أرض لا ترى الشمس

ريجنوم

كل الحقوق محفوظة

دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 28846/ 2019

الترقيم الدولي: 978-977-6642-99-7

تصميم الغلاف : إسلام مجاهد.

المراجعة اللغوية: هند سعد الدين

الإخراج الفني : ضياء فريد.

المديـــر العـام : إيناس ناصر.

المدير التنفيذي : شادي أبو شهبة.

Logarithpublish@gmail.com

01281052824

ج1

أرض لا ترى الشمس

ريجنوم

رواية

محمد عبد العزيز القاضي

إهداء

- إلى تلك العاقر التي أنجبت من رحم الحياة أكثر من صبي وفتاة وأكثر من رجل وامرأة.. أنجبت ميثاقًا يربط بين الحياة وغيرها بحكايات يراها البعض هرطقة ويراها البعض الآخر ترَّهات.. بينما يصدقها آخرون حتى اشتعلت رؤوسهم شيبًا من هول الأمر فلنر أيهم ستكون.
- إلى تلك الفتاة التي لطالما رأت فيَّ زوجها وولدها بينما لا أصلح أن أكون يومًا صندوقًا بين أمتعة المهاجرون قهرًا من مدينة تلو الأخرى وقرية تلو الأخرى.
- لتلك المرأة التي كتب لها القدر أن تكون أُمًّا لي وأكون همًّا لها.
- لذلك الأب الذي نادى ذات يوم: «رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين».. فرزق بي وآتاه ملك الموت ليأخذه إلى عالم قد نعلم عنه شيئًا وقد لا.

مقدمة

لم أدرِ كيف جالت بخاطري تلك الكلمات، ولكن ما أعلمه جيدًا أنها استنفذت من زهرة عمري عامين لتولد الفكرة بين خلايا عقلي وتنمو حتى تصبح كما تقرؤونها الآن، مررت بالكثير والكثير من الأزمات والعقبات المتكالبة على عاتقي أزمات يصعب عليَّ كثيرًا ذكرها حتى وإن أردت لن تكفيني آلاف الأوراق من ذكرها، ولكنني تعلمت منها الكثير ومن بين غيابات الحزن ولدت تلك الرواية لتكون الخطوة الأولى في طريق الكتابة بعد أعوام كثيرة من التردد والخوف والرهبة والحديث مع النفس.. سألت نفسي مرارًا هل أستحق حقًّا أن أكون بينكم يومًا؟ أن تقرأ حروفي وكلماتي سارقةً من وقتكم القليل أو الكثير ربما.. لا أدري، ولكن أخذت تلك الخطوة وأنا لا أعلم أين ستذهب بي هامتي بعد ذلك، لكن ما أعلمه جيدًا أن الأمانة التي حملتها على عاتقي بتقديمي هذا العمل بين أيديكم ثقيلة كالجبال الرواسي وسيزداد ثقلها يومًا يومًا بعد يوم وحرفًا بعد حرف ولكن أرجو من الله أن تستحق ما تنفقوه من وقت ثمين لن يعود مرة أخرى، وأن تكون رحلتكم في عالمي الخاص قيِّمة تستحق كل ما مر عليكم وهي بين أيديكم، فهل أنتم مستعدون لهذه الرحلة؟

مؤامرة ذات أنياب

انكسار الظِل المُنبعث من مشاعل تحمل في قِمَّتها تيجان ذات لهب أزرق اللون، يفض بكارة ذلك الظلام المقيت، تحمله مخالب مهيبة لا يراها أحد إلا وتمزقت طمأنينته حتى انفرط عقدها، أجساد عظيمة يكسوها الشعر وبنية عظيمة تكاد تنفجر من ضخامتها وقوتها، وجوه بثلاثة أعين وأنياب عظيمة وقرون مدببة لا يوجد بها أنوف فأنوفهم في راحة أيديهم يتحسسون بها ويشمشمون بها عن أي شيء يريدونه؛ تشبه الباحث عن الكنوز الدفينة، يتقدمهم ملك عظيم مهيب ذو عينان حمراوان كأنهما الجحيم المستعر، مخالب حادة، ودرع من الذهب يغطي جسده.. رفع يده فتوقف الجميع خلفه في لحظة واحدة مُصطفين كالجبال في شموخها أمام ذلك الكهف العتيق، كهف عظيم الحجم تشخص الأبصار عند رؤيته، له خمس مداخل عظيمة على كل منها نقوش عظيمة، توجه الملك بمفرده إلى أحد تلك المداخل رافعًا نظره إلى النقوش المنحوتة بقوة ودقة عالية.

- سجن أبدي بأمر الملك تيرا لعدو المملكة؛ قبيلة الجاثوم وملكهم إيفالتيس يقهقه بصوت جهور ساخرًا:
- أمر الملك تيرا هاهاهاها.

بخطوات واثقة ثابتة تقدم نحو المدخل بعظمة وشموخ رافعًا رأسه للأعلى يتفقد الجدران بشعلاتها المنحوتة بمهارة غير مسبوقة تلفظ من رأسها ألسنة اللهب المهيبة التي تضيء ممر طويل ينعكس من آخره ضوء أزرق شديد، اقترب أكثر محاولًا إيجاد مصدر ذلك الضوء حتى وقف أمام قضبان حديدية عظيمة تغطيها موجات تشبه الكهرباء زرقاء اللون تحمي القضبان من أن ينتزعها أو يخترقها أحدهم، وما إن اقترب حتى سمع صوتًا غليظًا يزمجر ويردد:

- مَن الذي تجرأت قدماه على أن تُحضراه أمامي اليوم ليلقَى حتفه؟

ابتسم الملك ساخرًا محدقًا بعينيه القاتلة:

- أنا الملك روبرم ابن الملك تيرا، أنا ملك بنو الأحمر فهل تظن أن كلماتك تلك ستخيفني؟
- هاهاهاها نغل تيرا اللعين.

غضب روبرم حتى كاد غضبه أن يدمدم الكهف فوق رؤوس الجميع، ولكنه تمالك نفسه بعد أن تذكر ما جاء لأجله.

- ذلك النغل هو الوحيد القادر على أن يعطيكم حريتكم ويخرجكم تعيشون في مملكة الأحلام، تتغذون على الأحلام وحدكم دون أن يشارككم بها أحد.

صمت الصوت قليلًا واقترب صاحبه مسرعًا حتى أصبحت ملامحه واضحة كالبدر ليلة التمام محدقًا بقوة في أعين روبرم وبادله روبرم النظرات متفحصًا إياه، جسد عظيم يكسوه الشعر، وجه كوجه الذئاب محيط برأسه شعر كثيف، له عينان مضيئتان وأنياب حادة ومخالب قاتلة، وبصوت تملؤه اللهفة والحيرة والتعجب:

- ماذا قلت؟ تحررنا؟!
- نعم أحرركم، ولتكن مملكة الأحلام لكم، وغذاء الأحلام لكم وحدكم، وشعب الأحلام يصبح عرديدًا طريدًا هاربًا في الأودية والأزقة يبحث عن الفتات، ولكن...
- لكن ماذا؟ تحدَّث.
- سأكون أنا الملك عليكم، وأنا صاحب الأمر والنهي وجميعكم تحت إمارتي وحدي، أو أبيدكم جميعًا فلست رحيمًا كتيرا فأكتفي بسجنكم، بل سأقتلكم.

بلهفة ورغبة تملأ قلبه وهواء الحرية يتخلل شعرة الكثيف، فيشم رائحة الحرية قريبة، فلا يعرف رائحتها سوى مَن أدركته رائحة الهواء العطن في سجن لا خروج منه:

- أمرك أيها الملك، لكن أخرجنا من هنا.. ولكن كيف ستفعلها؟
- سأقتل الملك سومينيوم ملك الأحلام، وإن لم أنجح في الأمر وهرب، فيعتبر تخلى عن ملكه وفي الحالتين سيفتح لك سجنك وتتحرر، وما هي إلا أن أقتله في نهاية الأمر، فلن يستطيع الهرب كثيرًا وأنا أملك جيوش النيسوس والهومينيوس.

- ستقتل أخاك؟!

- نعم سأقتلهم جميعًا لن أكون نغلًا بعد اليوم لن أكون في نهاية السلسلة الغذائية بعد اليوم، لن أتقوت على الفتات ولن أكون خادمًا لأحد، لن أعامَل كأنني عبد مرة أخرى ولو كان موت الجميع هو الثمن.

حدائق بها نباتات ضخمة تشبه الوسائد، وأخرى منتفخة كالبالونات، وشجيرات صغيرة أوراقها حمراء اللون تثمر أكياس زرقاء اللون يفوح منها روائح طيبة ذكية لا يمكن وصفها بكلمات، في المنتصف يجلس الملك سومينيوم وخلفه خمسة جنود من حرسه الخاص ويجتمع حوله صديقه المقرب وخادم أبيه ألبيرتوس وبعض الأصدقاء المقربين ليحتفلوا بمولد ابنته كالكي يقهقهون ويتبادلون النكات والذكريات ويحتسون شرابًا أورجواني اللون يدعى سرناجول وبجانب الملك ابنته كالكي في مهدها الصغير ويقف بجانبها ابن الملكة آمور ملكة مملكة الحب وأخت الملك سومينيوم.

- كورونام هل تحب كالكي؟

بصوت ملائكي هادئ:

- نعم، أحبها بشدة وسأحميها ما دمت حيًّا.

ابتسم سومينيوم من كلمات كورونام وهو يعلم أنه لن يقول غير ذلك فهو وريث عرش مملكة الحب.

وبينما يلهو الجميع ويمرحون وتملؤهم السعادة، جاء أحد الجنود مسرعًا إلى الملك يلهث وتتسارع نبضاته مع قطرات العرق التي تشبه السيل وبأنفاسٍ متقطعة، يردد:

- جنود الهومينيوس قتلوا حراس البوابة وهم متجهون إلى هنا يا سيدي ويبدو أنها الخيانة.

لم يفكر الملك سوى في ابنتة كالكي وابن أخته كورونام فحملهم بذراعيه وهمَّ بالهرب، يتبعه صديقه ألبيرتوس.

وقف الجنود كالأوتاد من خلفهما يحاولون إعطاءهم الفرصة المناسبة للهرب من براثن جنود الهومينيوس.

تمثال لمقاتل يحمل بين يديه مخطوطة وبلورة وينظر نحو الأفق وتحيط بقاعدته أوراق نباتات تشبه أذن الفيل؛ عظيمة الحجم سوداء اللون تدعى ليليا وهي إحدى النباتات النادرة، ولا تنبت إلا في سفح جبل جالا أعلى سجون قبائل الأعداء، وضع الملك يده فوق تلك البلورة وقام بالضغط عليها، ظهر بين أوراق ليليا ضوء أورجواني وصوت يشبه ترددات الراديو ولكنه أقل ضوضاء، وضع الملك يده على كتف ألبيرتوس.. يربت عليه لينتبه:

- ألبيرتوس سأخرج من بورتافيتي مع كورونام وكالكي وستغلق البوابة خلفي وتتحرر قبيلة الجاثوم، عليك بالذهاب الآن للبحث عن الحكيم أكوازيو صديق أبي المقرب، ستجده مختبئ في أرض جالا، ولكن عليك الحذر فلن يتركوك تصل إلى وجهتك، وأرض جالا أرض القتلة المأجورين، ولكن

عليك أن تصل إليه أنا أثق بك يا صديقي وستعلم كل شيء حينما تصل إليه، أمل مملكة الأحلام بين يديك يا صديقي.

ـ لا تقلق لن أفشل، ولن تسقط مملكة الأحلام بين أيديهم.

ابتسم سومينيوم وأخذ الجميع وقاموا بالقفز داخل تلك الأضواء التي اختفت كليًّا بعد أن عبروها.

بهو عظيم تزينه رؤوس قَتلى الملك روبرم وتمثال ضخم في منتصف البهو مصنوع من نوع نادر من الأحجار التي تشبه الكريستالات حمراء اللون، يبدو أن من قام بصناعته أخذ دهرًا لإنهائه بهذا الشكل المتقن، نيران مشتعلة على رؤوس المشاعل وأسفل كل مشعل جندي من جنود الهومينيوس العظماء وعلى عرشه المكون من العظام وكأنه مصنوع خصيصًا لحاصد أرواح وصنع من آلاف القتلى، دخل ثلاثة جنود يبدو أنهم ذو شأن عظيم وما إن وصلوا إلى العرش حتى انحنوا أمام الملك العظيم الجالس عليه في نظام محكم، ولكن كانت تحمل ملامحهم بين القوة والرهبة والخوف، مما قد يفعله الملك بهم:

ـ أيها الملك لقد هرب سومينيوم بابنه وتبعه صديقه ألبيرتوس.

غضب غضبًا شديدًا وأخذ يزمجر:

ـ كيف هرب؟ أكنتم نيام؟ أم أكل الوهن عليكم وشرب؟ يالكم من حمقى.

ـ يا سيدي، لقد نبهه أحد الجنود بمجيئنا فهرب جبنًا تاركًا جنوده يُقتلون دفاعًا عن ضعفه.

ـ لا تفهمون شيئًا، يجب أن تأتوني به وإلا انهار كل شيء.

قطع حديثهم صوت عظيم لم يسمعوه من قبل، تبعه هزة أرضية عظيمة وأحد عاملين بنو الأحمر يهرول مسرعًا مقاطعًا حديث الملك مع الجنود ولم يبالِ، وكأن ما حدث أعظم من أي حديث.

ـ سيدي، لقد أغلقت البوابة بورتافيتي.

ـ أغبياااااااااااء، لقد هرب وأغلقت علينا البوابة، أصبحنا نحن السجناء الآن وإن لم نقم بفتحها سينفذ الغذاء وسنموت جميعنا جوعًا وجميع من على هذه الأرض، ذلك اللعين ألبيرتوس هو من يعلم كل شيء والنجاة في يده، أرسلوا جنود النيسوس ليتتبعوا أثره فسيكون هو مفتاح نجاتنا دون أن يدري وابحثوا عن أكوازيو وعندما تجدوه دعوا مرال يتولى أمره فتلك الهيئة اللعينة هي ما سيطيعها ألبيرتوس وهو مغمض العينين.

أومأ الجميع بالطاعة وانحنوا وهموا مسرعين بالانصراف.

أخذ يسعل سعالًا عنيفًا تهتز له أرجاء الحجرة وتطاير من فمه الرذاذ ذو اللون الأحمر القاتم فسقط منه البعض متناثرًا وأصاب حشرة كانت تمشي على طرف الأريكة فأحرقها.

ـ هاه.. إنها أشياء مندثرة ما كنت أتوق أن أقصها على أحد.. ولا أوقن بفائدتها لمن تطرح على مسامعه.

قالها أكوازيو وأخذ يسعل مرة أخرى ولكن باغته ألبيرتوس كعادته المنشودة.

- ليس كل ما ليس لك به فائدة مضر يا سيدي الحكيم.. ما لا يفيدك قد يكون حلمًا لنا.
- إنه ليس حلمًا.. هاه لو تدرك أنك مقبل على ما لا تدع معه شكًا ولا ريبة.. دعني أوجز لك الأمر.. ولكن إن قمت بما هو منشود، هل لي بحلم؟

أومأ له بأن له ما يريد.. وهو يسترق النظر إلى كمّ الحشرات التي أحرقها الرذاذ.

- إذن.. صه جيدًا، إن الأمر ليس كما تظن، هَلم إلى ما تبغيه.. في غيابات الدهر القديم المتباعد عمَّن يقص لك تلك الترهات.. في عهد غاب به الحلم وتهربت منه الحكمة.. في وقت ليس به قبائل ولا ممالك.. كانت أرضنا ريجنوم هذه ليست كالتي تراها الآن، كانت موحشة قافلة حالكة تملؤها الظلمات وفي كل طية من جنباتها اغرورقت بدماء أبنائها.. كان الريجناميون يهبون أبناء جنسهم قرابين لساهدار قبل أن تعرف بهذا الاسم.. كانت تلك الساهدار هي مجموعة أحجارنا المقدسة آنذاك ((سالفا، أفالون، هيفان، دورا، أبيليو))، خماسية القوة المطلقة.. متفرقة في جنبات ريجنوم.. هي مصدر طاقتنا الأبدي.. شرايين حيواتنا تقع تحت طائلتها.. لم نعلم لها من بداية ولا ندري متى تنتهي ويزول معها جنسنا الملعون.. فإن

كنت تريد البقاء عليك بأن تفني أحد أبناء عشيرتك تحت أقدامهم طلبًا للسماح في توفير مصدر لغذائك الروحي والبدني، فكلما زاد العطاء لهم انهال عليك الغذاء منهم.

أصبح ما من أمل إلا في التزاوج بحثًا عن الإنجاب، فكلما زاد الريجناميون؛ زادت القرابين وزاد اللهث بحثًا عن الغذاء، أي سلسلة مقيتة تلك التي تسمح لمن لا يستحق بالجور على من استحق أولًا! وكما تعلم يا عزيزي أو لا تعلم أن أسراب الكينفارا التي تتغذى من زهرة رينال يخرج من بينهم ذكرًا يجمعهم ويحد من تصرفاتهم ويمنعهم من قتالهم الحشري لجنسهم..

خرج من أرحام ريجنوم شابًّا فحلاً رافضًا تلك الغريزة الدامية.. استطاع أن ينادي بمساواة الدماء كلها.. استطاع أن يحمي كينفارا الخاصة به.. شامخًا، صلدًا، وحيدًا تحدى زهرة رينال.. تحدى ساهدار.. حتى حكمهم بقبضة قوية.. إنه العظيم أوريوس.

كان فريدًا من نوعه.. جلد الطباع حكيم التصرف.. لم يكن الريجناميون يعلمون كنه المملكة التي شيدها أوريوس.. استطاع أن يغمرها بحبه، وجمع تحت لوائها الشعوب المجاورة..كم كانت رائعة الترتيب.. ترى ما أرنو إليه متمثلًا في قصره اللامع.. في صوته إن سمعته آنذاك.. في ضحكاته المطمئنة لشعبه.. إن مملكة ريجنوم أعظم كينونة استحدثت لتطغى على الجور المعهود وتحل طلاسم اللعنة الأبدية التي لعنتنا بها ساهدار.

لكل مملكة كما تعلم يا بني ملك يرعاها وجيش يحميها ويستميت دفاعًا عن أرضها.. لقد جمع أوريوس جيشًا عظيمًا أتى بالهومينيوس أبناء العهد الأول لأرضنا..كانوا وما يزالون أشداء يالروعتهم.. بنو الأحمر لا يتقاعسون أبدًا عن إراقة دمائهم دفاعًا عنا، وكلما أراقوها ازدادوا عددًا، ولا تنسى يا فتى النيسوس الجنس الفريد الذي يقتفي لهم آثار من تسول له نفسه أن يعادينا.. يشتمونهم بأنوف أيديهم.

في بهو القصر الملكي كنا سويًا أنا وتيرا الابن الأول لأوريوس كان صديقي، ضحكنا سويًا ولعبنا سويًا وسعلنا أيضًا سويًا لكنه كان دائمًا الأسبق وكان يشبهه كثيرًا، وهو في الثامنة من عمره استطاع أن يعلم كل صغيرة وكبيرة عن ساهدار ثم أتى من بعده إكسيليام الأخ الأصغر الشقي، كان مولعًا ببورتافيتي بوابة العبور التي لا يعلم ما خلفها سوى أوريوس العظيم، استشرى المرض في جسد سيدي أوريوس، بات طريح فراشه الرخامي استشرى الجور أيضًا داخل نفوس بعض الريجناميين وعادوا إلى ما كانوا عليه في القدم، أرادوا أن يعيدوا الكرة ويسيلوا بحور الدماء مرة أخرى.

لقد جن جنود الهومينوس حين ظنوا أنها الفرصة الأمثل لإحكام قبضتهم على غذائنا وكان معهم((الجاثوم، انجست، أودهارك، سينتا، هيروتزا)) خماسية الشر الأعظم.. قبائل الدم، وباتت أرضنا مرة أخرى لا ترى الشمس.. شمس أوريوس، أقصد.. مات سيدي.

على طاولة مستديرة اكتسبت هيبتها من هيبة أوريوس، حيث كان يحكم قبضته وهو جالس أمام جنوده ومساعديه محتضنًا إياها، جلس

تيرا وإكسيليام بعد أن اعتلى تيرا عرش والده وأصبح الملك الشرعي بعد رحيل سيدي وتبادلا الحديث وأنا بينهما حيث امتزجت صفات أوريوس الجارية محتضنة أجسادهم سويًّا لتخرج أعظم الأفكار على مر العصور.. اتفقا على إنهاء ذلك العصر المظلم الضحل الذي استشرى في جسد تلك الأرض فأصبح كالداء القاتل محاولين إيجاد مصل يُنهي تلك المعاناة إلى الأبد، قام إكسيليام بالبحث المضني لإيجاد مصدر آخر للغذاء لوقف سلسلة إراقة الدماء كقرابين من أجل بقاء ساهدار وبعد فترة استطاع إكسيليام إيجاد مصدر للغذاء من عالم آخر به جنس يدعى البشر، ففي أثناء نومهم اكتشف أن هناك طاقة تحيطهم تنتجها أجسادهم، طاقة المشاعر الخمسة ((الأحلام، الحب، الخوف، الكراهية، الحزن)) التي يتغذى عليها شعبنا، وقام بإيجاد طريقة للتغذي على تلك المشاعر بسحبها في حقائب من ورق يدعى فيرا وهو نوع الأوراق الموجودة بكثرة في كهف ساهدار المقدس للحفاظ على الغذاء من الضمور والنفاذ، وبقيَّ أمر توزيعها على الشعب بالتساوي كلٌّ حسب صفته.. وهنا استطاع تيرا بحكمة وعبقرية بالغة أن يصنع مركز الغذاء «ترابم» من الأحجار الخمسة، وقام بوشم كل من في أرضنا المحتضرة بوشم يحدد صفته فيقوم ترابم بنقل ما يشبهه من الصفات إليه في نهاية كل دورة عمل دون الحاجة للقرابين أو إراقة الدماء.. وكان لا بد من إخضاع بنو الأحمر لحكم تيرا وهم أجلاد أقوياء لا يقدر عليهم أحد أو يستطيع قتالهم أحد، فقام إكسيليام باقتراح وضعهم تحت إمرة ترابم لجلب الغذاء من العالم الآخر عبر بورتافيتي وحماية المملكة ويكون عقابهم ألَّا يتزوجون من أحد غير

بنو الأحمر ولا يتزوج أحد منهم، فيصبح من يولد فيهم خادمًا مثلهم لا يقوى على الجور والقتل طمعًا مرة أخرى ولكي يقوموا بذلك، دبر تيرا مكيدة حاكها بدقة بالغة فقام بإخبارهم أنهم سيكونون أصحاب الأمر على أهل المملكة ولهم النصيب الأعظم من الغذاء، ولكن يجب وشمهم ليأخذوا نصيبهم من ترابم، فانصاعوا وتم وشمهم، وهنا أصبحوا عبيدًا بعد أن كانوا أقوى أجناس المملكة على الإطلاق فمن يجرؤ منهم على معصية تيرا أو التكاسل عن العمل لإحضار الغذاء، وهو يعلم أن مصيره القتل مباشرةً من ترابم وتحويله إلى غذاء للجميع، تبقى أمر قبائل الشر الخمسة، أجبر تيرا بنو الأحمر على مقاتلتهم في معركة عظيمة انتهت بانتصار تيرا وحبس القبائل الخمسة في سجون في جبل جالا سجنًا أبديًّا لهم، بعد ذلك قرر تيرا أن يقوم بوضع قواعد صارمة للبوابة بورتافيتي، حيث جعلها محكومة بقوانين تحرم مرور أحد سوى حاصدين الغذاء من بنو الأحمر، وإن حاولت أي صفة من الصفات التي تخص السلالة الملكية الخروج والهرب من ملكها أو من البوابة أو تخلت عن صفتها؛ يفتح سجن عدوها من قبائل الشر الخمسة وتقفل البوابة تمامًا؛ فلا يعبر منها أحد ولا تفتح سوى بتجمع الصفات الخمس أو الأحجار الخمسة ليحكم قبضته على الجميع.

مرت أعوام من الرخاء والسعادة والأمان لم تمر من قبل، واستقرت الأمور وأنقذت الأرض من الاحتضار وعادت لها عافيتها بصورة لم يرها أحد من قبل، حتى حدث ما لم يكن بالحسبان.. يوم ما توجهت مسرعًا إلى الملك تيرا وهو غاضب يرج صوته جدران المملكة، حتى شعرت أنها ستنهار فوق رؤوس الجميع وكان أمامه إكسيليام يعانده ويخافه،

وعلمت حينها أن إكسيليام خرق القوانين وأنجب طفلًا من إحدى بنات بنو الأحمر وأراد أن يحتفظ به ولكن تيرا رفض رفضًا صارمًا موجهًا له كلمات عجز إكسيليام عن الرد عليها.. قال له:

ويصبح ملكًا ويهدم ما بنيناه ويتحول بنو الأحمر من عبيد وخدم يحمون أرضنا ويجلبون غذائنا، إلى ملوكٍ على شعبنا يقتلوهم ليحتفظون بالغذاء لأنفسهم ويكونون أسياد تلك الأرض التي احتضنت جثمان أبينا بعد أن سعى في إصلاحها وبقائها، لا لن أقبل بهذا ولو كان موتي، يجب أن يقتل ذلك النغل.

رفض إكسيليام قول تيرا وقام بتهديده بالانقلاب عليه، ولكن تيرا كان أسرع منه فقام بنفيه من البوابة بورتافيتي نفيًا أبديًّا، وقام بقتل نغله وقتل جميع من كانوا مع إكسيليام في محاولته لإسقاط عرش تيرا وبعدها أصبح تيرا كما لم أعهده من قبل،كان حزينًا منكسرًا لا يعلم أفعلَ الصواب أم لا، ولم يستطع أحد أن يعيد السرور مجددًا إلى قلبه لأعوام، حتى أنجب ولده الأول سومينيوم ملك الأحلام وبعده أنجب آمور ابنته العزيزة ملكة الحب، ثم أنجب هيرم ملك الخوف ثم دولورم ملك الحزن، ثم أنجب أوديت ملكة الكراهية، واستقرت المملكة أعوامًا عديدة حتى سقط تيرا في حب إحدى بنات بنو الأحمر.

وارتكب جرم أخيه، وكأنه ذنب كُتب عليه فوقع فيه كالفخ الذي يوضع للعدو ولا مفر منه، وأنجب منها ابنه روبرم، حاول كثيرًا التخلص من ذلك الإثم وقتل ذلك النغل، ولكنه لم يستطع فكانت أبوته أعظم من قراراته الصارمة ولم يرضَ أبناء الملك الشرعيين بذلك النغل أخًا لهم وتوترت علاقتهم بأبيهم كثيرًا حتى أتى يومًا واستدعاني الملك تيرا وأعطاني ستة صناديق في كلٍ منها رسالة لأحد أبنائه وبعض المتعلقات التي وهبها لكل منهم وكأنه كان يشعر أن نهايته وشيكة وأخبرني أن أعطيها لهم وائتمنني على أسرار المملكة وأخبرني أن هناك يومًا سيأتي وسأخبر بها أحدًا لإنقاذ المملكة من الهلاك المميت.. ثم قتل الملك تيرا ولم يستطع أحد معرفة القاتل وانقسم الإخوة وهجروا مملكة أبيهم فاتخذ كل منهم مملكته الخاصة وشعبه الذي يحملٍ صفته وانفصل عن إخوته وقاموا بإجبار أخيهم روبرم على أن يكون ملكًا على بنو الأحمر يقتاتون على أدنى الغذاء ويخدمون الممالك الخمسة دون قدرة لهم على الرفض أو الاعتراض وقبِل روبرم بذلك، فلا طاقة له بقتال إخوته وهو أصغرهم وأضعفهم ولا شعب له يحميه وهو مقيد بتلك القواعد المميتة..

وها أنت ذا يا بني تخبرني بما حدث لسومينيوم وتحرير قبيلة الجاثوم وغلق البوابة، فعليك يا بني بجمع الأحجار الخمسة قبل أن يصل إليها روبرم ويفتح البوابة ويحرر باقي قبائل الشر الخمسة وينهار ما بناه تيرا وتتدمر الأرض وتبتلع شعبها.

- يا للهول ما هذا؟ إن ما تقبِل عليه تلك الأرض لهو الخراب إن لم ننقذ ما تبقى منها قبل سقوطه.. ولكن كيف أجد تلك الأحجار؟
- ستجد حجر سالفا في أرض أوزولا وللوصول إليها عليك المرور بأرض بنتورين، ولكن احذر فهي مملوءة باللصوص والقتلة ولن يكون سهلًا الحصول عليه بسلام، ولكن إن حصلت عليه ستجد ضالتك لجمع ما تبقى.
- لا تقلق يا سيدي سأنفذ ما أمرني به الملك، ولو كان الثمن حياتي.

يتركه ألبيرتوس ويذهب.

- وإن حياتك لهي ثمن بخس لتلك المسألة هههههه.

ابتسامة ذات مغزى ينم عن الخبث والدهاء على وجه الرجل الذي نظر خلف الأريكة ليرى جثمان الحكيم ملقًى بجواره ويتضح أن هذا الرجل لم يكن الحكيم إنما هو أحد أتباع روبرم الذي قام باستجواب الحكيم وقتله وخداع ألبيرتوس بأنه الحكيم حتى يتبعه ليجد ضالته الداعرة في جمع الأحجار من خلاله.. فيالها من مؤامرة دنيئة.

انطفأت الأضواء الزرقاء التي تشبه كثيرًا شحنات الرعد القاتلة المنبعثة من قضبان حديدية عتيقة تبِعتها همهمات وضحكات غليظة يتميز بها عن الجميع إيفالتيس ملك قبيلة الجاثوم:

- الآن تحررنا من سجن تيرا اللعين وستكون الأرض بما عليها لنا وحدنا.

بسط مخالبه الحادة قاطعًا بها تلك القضبان العظيمة محدِثًا مَعبَرًا من خلالها، وما إن عبر منها وخلفه جنوده وأبناء قبيلته حتى تنفس الصعداء واستنشق هواء الحرية التي تحتضن عبودية آخرين لا يعلم عنها شيئًا بعد وانطلق وخلفه الجميع مسرعين نحو هدفهم الثمين.

في بهوه العظيم وقصره الذي صنع من الجحيم جلس روبرم يفكر في أمر بورتافيتي وفي أمر الغذاء وهروب سومينيوم، ولكن قطع تفكيره صوت خادمه الأمين مسير:

- سيدي لقد وجدنا الحكيم أكوازيو وعرفنا منه كل شيء، ثم قتله مرال وأخذ هيئته، وجاءه ألبيرتوس وأخبره كيف يعثر على الأحجار وصدَّقه ألبيرتوس وذهب بحثًا عنها وسيأتينا بها ولكن هناك أمرًا سيئًا.. لقد علم بأمر الأحجار والبوابة أحد السارقين يدعى زيبوغ من الحكيم أكوازيو قبل موته، وهو يسعى للحصول عليها قبلنا.
- أغبياء، آتوني به على الفور قبل أن يصل إليها قبلنا.
- أمرك يا سيدي.

- لن تسمح لك المدينة أن ترحل ولا من أجل جلب الطعام.
- بل سأذهب ولو حبوًا، فلن ينعم بنو الأحمر بالغذاء ونحن جوعى.

نظر بالأسفل فلم يجد ما يمنع به صديقه وإن اختلفت أجناسهم فتأفَّف وردد:

- إذَن فلن تذهب وحدك.

وقبل أن يكمل الكلمة، سمعا وقع أقدام قطعَ حديثهما ووضع زيبوغ يده بداخل قشيرات جسده التي تشبه جلد الأفاعي وأخرج لفيفة قام بفتحها مرددًا ما فيها ووضع يده على جبهة صديقه فتحولوا إلى حبيبات غبار متطايرة.

- أقسم أنني سمعتهم يتحدثون.
- ابحث جيدًا فإن لم تجدهم لهلكت في ترابم على يد الملك روبرم.

تصبب عرقًا وهو لا يدري ما العمل وما المخرج من تلك المعضلة.. وضع مخالبه بداخل قشور بطنه التي تشبه جلود التماسيح وأخرج قطعة من ورق الزيروان المقدسة وبسطها وأخذ يردد ما فيها.

اهتزت الأرجاء وتبخرت قطرات المياه وتغيرت معالم الطرقات، وفي ذلك الطريق المغلق الخاوي بدأ يرى انعكاسات لشيء ما وكأنه يتجسد من لا شيء اقترب أكثر ولمعت عينه التي تشبه أعين الحرباء ولكنها في منتصف الوجه، مد كفه بكل حزم، وبكف يده ما يشبه الأنف

تتحرك انبساطًا وانقباضًا تشمشم الأرجاء وتتوقف، ثم ارتسمت على أنيابه بسمة تقتل الأخضر واليابس رعبًا.

- ها هو اقبضوا عليه.

انقض الجنود كالأسود تعدوا في الحمى وبعد أن تمكنوا من القبض عليه نظر مسير إلى وجهه فامتعض وغضب وبصوت يشبه فحيح الأفاعي:

- أنت يا بيرون أين زيبوغ؟ حدثني وإلا ألقيت بك في ترابم حتى أطعمك للجميع ملالا.

ارتسمت ملامح الخوف على وجهه وتصبب عرقًا وإن كان عرقه أسود اللون يشبه النفط.

- لا أعلم عن ماذا تتحدث أقسم بشرف الملك روبرم.
- بل تعلم.. أين زيبوغ؟
- لا أعلم أقسم بذلك.

نظر له نظرة المنتقم الجبار وابتسم قائلًا:

- فما حملك على الهرب منا؟
- ما هربت غير أني سرقت هذا.

بسط يده فأضاءت بما فيها، حجر أسود اللون يبعث الرعب والهيبة، نظر مسير وعلى وجهه علامات من التعجب والدهشة:

- حجر هيفان!!
- نعم سرقته من زيبوغ؛ فهو يعلم أنه من الأحجار الخمسة التي تفتح البوابة بورتافيتي ويسعى خلفهم وكنت أهم أن أقدمها للملك روبرم تقربًا ودلالة على الطاعة.

نظر إلى جنوده من النيسوس مردداً:

ـ خذوه إلى الملك ينظر في أمره.

وضع إصبعيه على رأسه مرتعداً:

ـ أين أنت أيها اللعين؟

وقع أقدام تركض سريعاً، تناثرت قطرات مياه يميناً ويساراً، تمتزج مع صوت أنفاس بين الخوف والتيه:

ـ أسرع يا توريتو.

يتحدث بمشقة إثر المجهود الشاق:

ـ لا تقلق يا زيبوغ ابتعدنا عن النيسوس ولكن ألم يكن ثمن الهرب غالياً بأن تضحي بحجر هيفان؟

ابتسم وهو ينظر إليه واضعاً يده التي تشبه خف الجمل إن صح التعبير أمامه وبها قطعة من جلود ورق فيرا.

ـ أتقصد هذا؟

لمعت عين توريتو متسائلاً في دهشة:

ـ ماذا؟ كيف؟

قطع تساؤله كلمات زيبوغ:

ـ إنه حجر مزيف أعطاني إياه بنكار محاولاً خداعي به.

ـ ولمَ كل هذا؟

- لا بد وأن أجد سبيلًا لفتح البوابة لا بد من إحضار وريث العرش، الغذاء ينفذ، وبعد أن وضع روبرم يده على عرش مملكة الأحلام وتحرير قبيلة الجاثوم من سجنها فلن نلبث حتى تتحرر القبائل الأخرى ويقتل الجميع واحدًا تلو الآخر، إن لم يكن بأيديهم فمن الجوع.
- ولكن لن تفتح البوابة إلا بتجمع الصفات الخمسة معًا أو بالأحجار الخمسة، فأين لك بتلك وإن كان معك بالفعل حجر هيفان.

نظر له نظرات العجز والأمل وإن كانتا لا تجتمعان معًا:

- سنعثر على باقي الأحجار، أخبرني أكوازيو بكل شيء فلا مفر الآن سوى بهذا.

تردد وامتعض توريتو مما سمع وبغضب شديد:

- سنقتل أولًا، ألا تدري هذا؟
- لا لن نقتل فأنا أعلم جيدً كيف نحصل على باقي الأحجار، ولن يبقى حينها سوى العبور من البوابة وتلك المعضلة الباقية وهي محروسة بجنود روبرم الهومينيوس بعد أن أغلقت، ولكن لا بد أن نجد وسيلة للتخلص منهم.

نظر أرضًا ممتلئًا يأسًا وخوفًا قادرًا على تقطيع أوصالهم:

- أتمنى أن تكون محقًّا يا ألبيرتوس أتمنى.

ممر طويل على جانبيه جنود تحمل ملامحهم البأس الشديد تلمع أعينهم حتى يستطيع من ينظر إليها أن يرى أرواح من قتلوا بأيديهم حبيسة بالداخل تتمنى التحرر، ولكن لا ملاذ لهم في التحرر وهم لا يقدرون عليه، مشاعل نارية تحتضن مقابضها براثن كبراثن السباع، تحمل نقوشًا إن استطعت قراءتها لوهِن قلبك وارتجف من عِظم ما تحكيه، عرش من العظام عليه يجلس روبرم بعظمته المعهودة.

- هل تمكنتم من القبض على زيبوغ يا مسير؟

ارتعش واهتزت أوصاله وارتعدت بخوف ورهبة:

- لا يا سيدي تمكن من الهرب ولكننا تمكنا من القبض على بيرون بعد أن سرق هذا من زيبوغ.

بسط يده لهذا الملك العظيم بعد أن نكس على ركبته تعظيمًا.

- امممم حجر هيفان.

أخذه بين أصابعه ونظر له ثم غضب وكأن الجحيم فُتح في وجهه وامتلأت عينيه نارًا.

- إنه مزيف أيها الأغبياااااء سأصب العذاب عليكم صبًّا، آتوني بزيبوغ أو ألقيكم لوحوش الأدريناوس لتمتصكم حتى لا يبقى فيكم سوى تلك الشعيرات التي تملأ أجسادكم، اذهبوا الآن ولا تأتوني إلا وهو معكم وألقوا بهذا التل الخرف في ترابم.

ابتعدوا للخلف رعبًا مرددين:

- سمعًا وطاعة أيها الملك العظيم.

شبح بنتورين

على ضفاف النهر الأحمر.. كان ألبيرتوس يسير متجولًا على ضوء قمرهم الذهبي ذو الأجنحة البيضاء.. هائم الفكر بما ألقيَّ على عاتقه بشأن الأحجار.. حتى استوقفه صوت غريب على مسامعه، يكاد يسمعه لأول مرة في حياته.. نظر ناحية مصدر الصوت ولكن لم يجد شيئًا.. لقد عاد الهدوء مرة أخرى.. أكمل مسيره حتى ترك النهر وانحرف يسارًا ليدخل إلى أرض بنتورين وكما هو معروف عنها أنها من المناطق المحظور دخولها، فلا أحد يدخلها ويخرج منها أبدًا منذ نشأة أرض الريجناميين، ولكن ما باليد حيلة غير اجتياز تلك المنطقة فإن خلفها أرض أوزولا.

لم يكن من السهل عليه المخاطرة ولكن الدفاع عن الوطن كان أسمى أمانيه.. ما زال ألبيرتوس هائمًا ولكنه يقظ لما قد يحدث بين الحين والآخر، هو لم يكن يعلم ما هو مقبل عليه، فجأة عاد الصوت مرة أخرى.. ارتعشت أوصال ألبيرتوس، كان الصوت حادًّا وعنيفًا تلك المرة.. أخرج سوطه الذي يتكون من ثلاثة أوصال جلدية مرنة تحف كل وصلة

منهم أجسام كالسكاكين من أوله إلى آخره، فلو ضرب به حجرًا لاقتلعه من مكانه.

حتى رآه أمامه مباشرة، كان أسد له ستة أرجل لونه رمادي مائل إلى السواد وأخذ يتفحصه جيدًا وهو في حذر من أمره حتى زأر الأسد زئيرًا غريبًا، كان هذا الأسد في وجهه ستة أعين كأقدامه.

همَّ به الأسد.. ضربه ألبيرتوس ضربة بالسوط في جانبه ولكنها لم تفلح حتى قام الأخير وعاد يهاجمه مرة أخرى ونال منه بجرح في كتفه.. أنَّ ألبيرتوس من الألم الذي لحق به، ولكنه عاد وأمسك السوط في يده الأخرى وسدد له ركلة في وجهه، وضربه بالسوط في قدمه فأصابه في إحدى قدميه فأخذ هذا الحيوان يمشي على خمسة أرجل ولكن لاحظ ألبيرتوس أن الأسد فقد إحدى أعينه من أثر الضربة التي طالته في القدم ففهم المغزى وبرشاقة بالغة أخذ يلف حوله متعمدًا إصابته في أقدامه واحدة تلو الأخرى حتى صار هذا الحيوان أعمى لا يراه..

أخرج ألبيرتوس نصله الحاد وطعنه أسفل رأسه فسالت دماؤه رمادية اللون تغطي جسد ألبيرتوس بالكامل.. ارتمى ألبيرتوس على الأرض بعد أن أصابه التعب من أثر المعركة.

تحامل ألبيرتوس على نفسه وقام ليكمل مسيرته، ولكن عاد الصوت مرة أخرى.. أعنف وأحدّ.. صفير أزعج ألبيرتوس.. لم يعد قادرًا على المواصلة.. ارتمى على الأرض واضعًا يديه على أذنيه ليتحاشى الصوت حتى حدثه الصوت:

ـ هنيئًا لك.. لقد قتلت أرجانوس وحش بينتورين.

نظر ألبيرتوس حوله ولم يرَ شيئًا.. صرخ:

- تبًّا لكِ يا امرأة.. ما هذا الصوت.. وأين أنتِ؟.

- إن هذا الصوت هو صوت ضربات قلبك الفاني.. أنا من توجد حولك في كل اتجاه.. ويجب أن تعلم أن قتلك أرجانوس لم يكن فوزًا.. هناك من هم أعنف وأشد منك قد قتلوه.. أعدادهم لا تحصى.. لكن لم ينجُ سوى واحد منهم.

- ماذا تريدين منِّي؟

- أنا لا أريد أيها الفانون.. دائمًا أنتم من تريدون.. ما الذي أتى بك إلى أرضي؟

- أنا لا أخاطب من لا أراه ولا أعرفه.

فجأه ارتعشت أوراق الأشجار العتيقة.. واهتزت الأرض من تحت أقدام ألبيرتوس.. وتجمعت هالة من التراب الرمادي مكونًا امرأة بشعة المنظر، دميمة الوجه، لها جناحان عظيمان.

اقتربت بوجهها من وجهه وهمست بهدوء مخيف:

- أنا بنتورين.

ما إن تفوهت باسمها أمامه حتى امتدت لحا الأشجار وأخذت تمسك ألبيرتوس.. أصبح سجينًا بين الأذرع التي تحيط به من كل جانب.. ارتفع عن الأرض وبات مربوطًا في سجنه.. يسمع ضحكاتها الشريرة ترتفع آنًا وآن.

- الآن أيها العبد.. ما الذي أتى بك إلى أرضي؟

- أنا لست عبدًا لكِ.. أنا لا أريد شيئًا منكِ ولا أرضك تعيرني أي اهتمام.. أنا ذاهب إلى أرض أوزولا.

ازدادت ضحكاتها وبسخرية:

- ذاهب إلى ماذا؟.. وكأنك سوف تنجو.. هذا هو المغزى.. كلهم يريدون أوزولا.. ولكن هل لديك ما يكفي من الشجاعة للبوح لي بسرك الخاص؟

- إن الشجاع لا يبوح بالأسرار.. علاوة على أن السر الخاص إن خرج مني فهو ليس بسر، وإنما مشاع.. وأنا لديَّ من الشجاعة ما يكفي ألا أبوح لكِ بشيء.

انحلت عنه إحدى أوراق اللحا وبات معلقًا في الباقي.. لمعت عيناه وكأنه أدرك الصراع.. محاكاة كلامية بينه وبينها فهل يستطيع الانتصار.

سكتت عن ضحكها وزمجرت:

- لا تفرح أيها الفاني.. فأنا لديَّ المزيد.. لديَّ ما لا يخطر بعقلك قط.

وعادت تضحك من جديد وتدور حوله وتتبعها عاصفة ترابية غطت المكان وانعدمت الرؤية.

ارتعشت أوصاله من الفزع حينما سقط على الأرض مستيقظًا من نومه.

- رباه.. ماذا دهاك يا ألبيرتوس؟ ما أبشع هذا الكابوس.

ينظر حوله في كل اتجاه.. ما زال موجودًا داخل غرفته بالبلاط الملكي للقصر.. قصر تيرا العظيم.. مسح على وجهه وهمَّ بالخروج من غرفته الأنيقة التي كانت تشبه حوائطها شلالات المياه المتلألئة من فرط النقاء كانت عبارة عن ألواح زجاجية شفافة تعكس ما بالخارج فقط، اقشعر بدنه عندما رآه.. إنه هو.. تيرا العظيم يقف في شرفة البهو الملكي في آخر الرواق ينظر على الأراضي ويتتبعها بإمعان، بدأ ألبيرتوس يقترب شيئًا فشيئًا، يتحسس الخطوات، يقدم خطوة ويؤجل الأخرى.. ما هذا الذي أراه.. يا له من كابوس فظيع موجع.. هل عليَّ أن أقصه على سيدي.. كم أنا سعيد أن مولاي ما زال حيًّا.. كل هذه الهواجس كانت تدور في خاطر ألبيرتوس وهو يقترب من الشرفة للقاء مولاه تيرا.. لقد تمعن تركيزه الفولاذي على تلك العباءة الملكية التي كان يرتديها مولاه.. الثعبانان اللذان كانا يشكلان ياقة عباءته ما زالا ملتفين ولكنهما ينظران إليه.. ثعبان منهم اقترب من أذُن تيرا وهمس له.. انتبه على وقع صوت مولاه وهو يحدثه دون أن يلتفت إليه:

- ها أنت ذا يا ألبيرتوس.. هلم تقدم إليَّ يا بني لقد كنت أغط في سباتٍ عميق منذ الأمس تعالَ بجانبي.. أريد أن أريك شيئًا.

اقترب منه ألبيرتوس ووقف بجانبه:

- سيدي.. عمت صباحًا، كم أنا مسرور بوقوفي إلى جانبك، لقد مر عليَّ دهر من الحزن، لقد كلَّ مَتني من المراوغات والمناوشات والصراع الداخلي الذي يحثني على الدفاع عمَّا

تبقى منك.. ومنا، لقد ضاق بي الأمل، ولكن باسمك يا سيدي كم أنا سعيد، كم أنا تائه، شريد، أنا لا أعلم ما أقول يا سيدي.

ضحك تيرا:

- باسمي أنت تائه، شريد، سعيد.. ما الذي تريد أن تقوله يا بني؟!
- عذرًا على قبح كلماتي ولكنه كابوس أشابَ لي سنوني من روعته.. كم كان هذا حقيقيًّا.

حدق به تيرا ولمعت عيناه والتفت إليه وأمسك يديه على كتفيه جيدًا ونظر في عين ألبيرتوس نظرة ذات مغزى عميق وكذلك الثعبانان حول رقبة تيرا تبادلا النظرات والاقتراب والفحيح في وجه ألبيرتوس:

- حقيقي لأي مدى يا ألبيرتوس.. ماذا رأيت؟ أخبرني.
- مولاي.. لقد خانك الأقرباء، لقد كانت أرضنا خربة من بعدك، استولى عليها الهومينيوس، لقد قابلت الحكيم أكوازيو وقصَ لي ما عليَّ فعله وشرعت مهرولًا في ذلك، كم هي رحلة شاقة، حتى وصلت إلى أرض بنتورين.

الْتفت الملك وأسند يديه على حائط الشرفة الذي كان يضحك كلما وضع تيرا يده عليه ويئن لو أبعدها.. وجال بخاطره بعيدًا ثم التفت إلى ألبيرتوس:

- بنتورين.. شبح الغابة.. المرأة اللعوب التي تمتص أرواح الجنود، ما من أحد يخطو إلى داخل تلك الغابة ويخرج منها، ولكن لماذا قصدت أرضها العفنة المظلمة، هل أنت

مجنون؟.. من لا يستطيع دخول أرضها في واقع الأمر لا يجرؤ على دخولها في أحلامه.

- كنت أريد أرض أوزولا.. للقبض بين يدي على حجر سالفا المقدس، لتتناوب بعده السبل للبحث عن ضالتنا يا سيدي.. لإنقاذ ما تبقى، للحفاظ على سرك الصغير الذي بينك وبين أكوازيو.
- وهل استطعت أن تتخطى بنتورين؟.. لم أسمع من قبل بأن أحدهم تخطاها، ويا لها من هلاوس وضيعة، ليس هناك من أسرار بيني وبين أكوازيو يا بني.. فهل لك أن تخبرني بسرك، كيف كنت ستنقذ ما تبقى؟!.

عقد ألبيرتوس حواجبه الأربعة، وشبك أصابع يديه الستة عشر معًا، وإذ به يغط في ذكرى كابوسه المفزع ليتردد على مسامعه ما أخبرته إياه بنتورين في الكابوس:

- «إن هذا الصوت صوت ضربات قلبك الفاني.. أنا من توجد حولك في كل اتجاه، ويجب أن تعلم أن قتلك أرجانوس لم يكن فوزًا، هناك من هم أعنف وأشد منك قد قتلوه، أعدادهم لا تحصى، لكن لم ينجُ سوى واحد منهم»..

وأخذ يفكر سريعًا كيف أخبره الحكيم أن الأحجار المقدسة أولها سالفا في أرض أوزولا.. إذَن من قام بوضع سالفا هناك إلا شخصًا واحدًا استطاع أن يتخطى بنتورين اللعينة.. ولا يوجد على أرضهم أشجع وأنبل

وأذكى منه.. الملك تيرا.. ابتسم ألبيرتوس ابتسامة عريضة.. ثم هجم بكلتا يديه على الثعبانين حول رقبة تيرا.. وهو يصرخ:

ـ أنت لست سيدي.. أنت مزيف.. ما من أحلام جميلة من بعدك، لقد اكتشفت الأمر، كم أنتِ لعينة أيتها الحمقاء.

تحول وجه تيرا إلى بنتورين التي أخذت تصيح مرة أخرى، اختفى القصر شيئًا فشيئًا من حوله.. لقد وجد نفسه ما زال داخل الغابة معلق في لحاء الأشجار، وتحول الثعبانان إلى حقيقتهما؛ عبارة عن فرعين من لحاء الشجرة تساقطا عنه.. فخرَّ على الأرض متخلصًا من أسرِه النباتي.

صفقت بنتورين بكلتا يديها لفوزه عليها، وأخذت تدور حول ألبيرتوس، وتتمعنه.. فنظر إليها فجأة بعد أن كان مطأطئ الرأس مما رآه، وكأنما أصابها الارتياب، رجعت للوراء سريعًا بجسدها الرمادي المتطاير مثل الدخان الخارج من أنبوب المدفأة التي تقبع في أعتى ركن من أركان المنزل، وأعادت له التصفيق:

ـ هنيئًا لك.. لقد انتصرت إلى الآن، ولكن لقد استطعت أن أعرف إنك تريد سالفا، فصَه جيدًا أيها الفاني، ما أنت مقدم عليه ليس كأي شيء، إن تجاوزته فقد حييت، وإن أخفقته فقد فنيت.

تمالك ألبيرتوس أعصابه، وشد من عروقه التي تجري بها الدماء الزرقاء، وقام على أقدامه ينظر لها بحسم.

ـ هاتِ ما عندك يا امرأة.

- يا لك من أحمق، لكن حماقتك تعجبني بعض الشيء، إن غايتك المنشودة وضالتك المعهودة بسرك الخفي للحصول على سالفا المقدس تقتضي منك العبور إلى أوزولا، فهناك الأرض ليست كما تعرفها، الرمال تمتص من يسير عليها، الوحوش الضارية ليست كأرجانوس، وأعدادهم لا تحصى.. وهناك حرَّاس سالفا، ولكي تحصل على الأمل الذي تبتغيه.. يجب أن تسير بينهم دون أن يراك أحد.. ودون أن تطأ قدمك رمال أرضهم.

أخذت الحيرة تدب في رأس ألبيرتوس، وأخذت بينتورين تتابع حديثها:

- ولكي تفعل ذلك، عليك أن تموت أولًا، فلا أحياء يدخلون أوزولا.
- يا لكِ من لعينة لعوب.. تريدين أن تقضي عليَّ بلعبةٍ أخرى.
- على العكس يا أحمق، أنا سأمتص روحك وأطلقها في أوزولا، جسدك سيبقى هنا بجانبي، ليس أمامك من الوقت الكثير هناك، عليك أن تجتازهم سريعًا طائرًا هائمًا بينهم دون أن يشعروا بك، ولكن تذكر أنهم يرون روحك بين حين وآخر، فإن ضربتك مخالبهم خمس مرات.. أصبحت فانيًا.. فهل أنت مستعد أيها الفاني؟

تمعن ألبيرتوس الوضع الذي يحل به سريعًا وبدون أي مهاترات وقتية جثى على قدم وساق أمامها وقدم وجهه مرتفعًا:

ـ ها أنا أمامك.. اقتليني.

ـ أما قلت لك منذ لحظات أن حماقتك تعجبني بعض الشيء.

اقتربت منه أكثر، حتى شعر ببرودة وجهها.

ـ ولكن دعني أطرح عليك سؤالًا أخيرًا أيها الفاني، كيف استطعت أن تتخطاني؟

ابتسم ألبيرتوس في وجهها ابتسامة أخيرة.. وبكل ثقة وفخر:

ـ أنا.. خادم من تخطاكِ.

فتحت بينتورين فمها وأخذت أوصال ألبيرتوس ترتعش، وأحس بأن جسده يفرغ شيئًا فشيئًا، ومن حولهم كانت الأشجار تراقبهم في الغابة المظلمة.

فجأة وبلا مقدمات وجد نفسه في أرض ضحلة، رملية، رمالها ذات أنياب سوداء اللون.

ستبتلعك إن عبرت عليها..

ارتعب ألبيرتوس كثيرًا، قدماه في الهواء، أنا طائر بالفعل، يا لها من لعينة لقد فعلتها حقًّا، تحسس جسده بيديه فكانت تعبر من خلاله، كانه كالوميض الأزرق، أخذته الحيرة في التفكير بأنه روح بلا جسد، لكنه توقف لكونه لا يفكر أصلًا، هو حتى لا يشعر بحرارة أو برودة في جو تلك الأرض، ليس لديه رغبة في الطعام ولا في شيء، كم هي غريبة تلك الهيئة التي أصبح عليها، ولكنه لم يدع ذلك الأمر يشغله كثيرًا، تذكر أنه ليس هناك متسع من الوقت، وما إن بدأ في التحرك إلى الأمام حتى رآهم..

حارسي أوزولا، وحوشها الضارية، يا لبشاعة تكوينهم الجسدي، أنت لا تستطيع أن تحيا من مجرد النظر إلى هيئتهم المفزعة، فكيف تحيا من ضرباتهم.. كنتِ على حق يا بنتورين لا يدخل الأحياء أوزولا، أخذ يشرع في البحث هنا وهناك عن سالفا لا بد من أن هناك دلالة على وجوده، لا بد من أن سالفا سوف يجذبه إليه، هو الآن أنقى من أي شيء، أخف، أصفى، هو روح في حقيقة الأمر، طاقة من نوع خاص لا يجذبها إلا الطاقات من النوع المماثل لها أو أنبل، أوليس سالفا حجرًا مقدسًا.. ذلك هو المغزى من الأمر إذَن.

وجال في بحثه حتى شعر بضوء ينير له دربه، هو بالطبع لا يشعر.. الأرواح لا تشعر، ولكن كان كالشعور، كإيجاد جائزة من نوع ما، أخذ يتجه ناحية الضوء، يزداد كلما اقترب منه شبح ألبيرتوس، لقد رآه.. كان كالكأس المنير في نهاية الطريق يشع إيجابية لمن حوله، كلما اقترب منه زاد حماسه للإقبال عليه.

ها هو قد وقف أمامه، ارتفع قليلًا للأعلى، عيناه الشبحيتان تعكس ضوء سالفا الأزرق بداخله، ها هو يمد إحدى يديه ليلتقطه، ولكنها مرت من خلاله.

ـ كيف هذا؟!، لم تخبرني تلك اللعينة بذلك الأمر.

وأعاد الكرة مرة أخرى ولكن لا أمل في التقاط سالفا، أخذ بضعًا من الوقت يحاول التركيز على إمساك الحجر:

ـ اللعنة.

ها هو يهتز بين أصابعه، مر وقت طويل وهذا ليس جيدًا، تتردد تلك الكلمات على مسامعه، يهتز مرة أخرى، أحكم رباطة جأشه إن كان هناك للأرواح رباطة جأش.

ـ باسم الملك تيرا.. أقبض عليك بين يدي يا سالفا.

لقد فعلها.. ها هو سالفا بين يديه.. كم هو سعيد بتلك اللحظة إن كانت الأشباح تصيبها السعادة، أدار وجهه للخلف على عِواء.. كان هو.. أحد وحوش أوزولا.. خلفه مباشرةً، لقد رآه، ينقض عليه ويصيبه بمخالبه عند رقبته، أحكم قبضته على الحجر.. فجأة سطع الوميض من حوله واختفى كل شيء.

أخذ يلتقط أنفاسه بسرعة، لقد عاد.. نعم ها هو جسده يتحسسه بقوة.. هناك جرح غائر في رقبته من أثر اعتداء حارس أوزولا عليه، ولكن كان سالفا أيضًا في يديه، أخذ ينظر له بتمعن ويضحك، ويضحك أكثر.

ـ مرِّره على جراحك.

نظر ناحية الصوت الذي يحدثه، يا لها من امرأة جميلة، تقترب ناحيته ترتدي لباسًا أنيقًا، مضيئًا.

ـ مَن أنتِ أيتها المرأة.

ـ أنا من حررتها من أسرِها أيها الفاني.

ـ بنتورين! ما الذي حدث؟! هل أنتِ هكذا حقًّا؟!

- إن من يستطيع أن يمسك بسالفا يحررني من أسر الأرواح التي أقتل أصحابها دفاعًا عن سالفا، ما من أحد رآني هكذا إلا تيرا ملكك أيها الخادم، وعليَّ لكَ عهد أخذَه عليَّ، خذ هذا،

مدت يدها إليه، أخذ منها لفيفة وأحكم قبضته عليها وسألها بعينه دون أن يحدثها، فأجابت:

- تلك ما تركها سيدك، حتمًا هي ستكمل لك سرك الخاص فيما تبحث عنه.
- أشكرك أيتها.. أنا لا أدري ما أقول.. ولكن أشكرك على أية حال.

ضحكت بنتورين، وأخذت بيده التي بها سالفا ومررتها على جراحه التي ما لبثت في لحظات أن اختفت تمامًا وعاد جسده نظيفًا معافًا كما كان.

- إن حماقتك ما زالت تعجبني.

لعنة دينورا

- إلى أين نحن ذاهبون يا زيبوغ؟
- نحن ذاهبون إلى أرض أوزولا هناك سنجد حجر سالفا.

متعجبًا يهيم فيما قاله زيبوغ:

- ولكن أرض أوزولا أرض عظيمة ولكي نصل إليها لا بد من أن نمر ببنتورين إن ذهبنا من الشمال وأرض أريتي إذا ذهبنا

من الجنوب وهي أرض يملؤها القتلة واللصوص كيف سنأمن على أنفسنا هناك؟

- هناك مقاتل عظيم يدعى نورامين هرب من مملكة تيرا بعد مقتله وهو ذو بأس شديد سيساعدنا حين يعلم ما بيننا وبين الملك روبرم، وله أصدقاء من جنود فيرونيا وأنت تعلم أنهم صائدي كنوز ومتتبعين آثار من الطراز الأول ولا يتفوق عليهم أحد في الحروب بعيدة المدى، فسهامهم لا تخطئ عدوًّا قط.

نظر له نظرة الصديق الذي يجهل صديقة مع قربهمها:

- وكيف لك بتلك المعلومات، وكيف تواصلت معهم؟
- لم أفعل بل دلني عليهم الحكيم أكوازيو وسيساعدوننا للحصول على حجر سالفا واتِّقاء القتلة واللصوص.

قطع حديثهم صوت صراخ واستنجاد يأتي من بين الأشجار ويبدو على الصوت الضعف والخوف وقلة الحيلة.

- ما هذا؟! من تصرخ هناك! هيا لنذهب فنرى ما يجري.

تردد كثيرًا وهو يعي جيدًا أن الأمر لن يمر على خير، ولكن لم يجد وسيلة للهرب فلن يترك صديقه وأين له بمكان يأويه عن الملك روبرم وجنوده والموت على أيديهم، وهو كائن، إن لم يكن بأيديهم فمن شدة الجوع.

- هيا بنا ولكني أخشى من القادم ولكن لا مفر.

اقتربا بخطواتٍ تتحسس الأرض بحذر كمن يخطو على قشور البيض أو قطع الزجاج المدببة ولم يقتربا كثيرًا حتى تعلق زيبوغ في شِباك تشبه شِباك العنكبوت حملته للأعلى وهو يصرخ ولكنها ليست منظمة كخيوط العنكبوت، لكنها موضوعة بدقة كي تصطاد من يجرؤ على دخول تلك الغابة الملعونة، حاول توريتو أن يجد وسيلة تنقذ صاحبه ولكن قطع بحثه صوت عميق يشبه في عمقه الوادي السحيق والموت القاصم.

ـ لن تخرجوا من هنا أحياء أيها الدخلاء فهل من أمنية أخيرة؟

ارتعد توريتو من هول الصوت واحتله الرعب احتلال من لا يعرف الرحمة.

ـ مَن هناك؟

ضحكات أنثوية مخيفة وأطياف تختطف مقلتي أعين من ينظر إليها، خرجت من خلف الأشجار؛ ذات جسد ممشوق، جلد كجلد الأفاعي، مخالب حادة، أعين تشتعل بالنيران وشعر يتحرك مثل الأفاعي بهدوء وبطء في الهواء ومن ظهرها يخرج أذرع كأذرع العنكبوت لكنها حادة للغاية وكأنها مكونة من أقوى المعادن على الإطلاق وأقدام ملتهبة من نيران تشبه حمم البراكين وصوت كالسكين التي تتحرك ببطئ لتزيد ألم المعذبين أثناء قطعهم شرائح لا ملامح لها.

ـ أنا شيدونا من تملك تلك الغابة ولا يعبر أحد منها إلا بأمرها ومن يفعل غير ذلك لن يبقى منه ما يثبت أنه وُلِد في هذا العالم قط.

استجمع ما بقيَ من قوته:

- ولكن كيف يستأذنك من يريد العبور القادم حاملًا الخير إن لم يخطُ بداخل أرضك؟
- خيرا!.. أيُّ خير ذاك؟

بنظرة حادة تنم عن ذكاء كان مدفونًا إلى أن يأتي الوقت الأنسب لخروجه من سباته:

- مع صديقي العالق هناك إنه صديق مقرب للقائد نورامين وجنود فيرونيا وكنا على أثرهم للحصول على وسيلة لعبور البوابة وجلب الطعام.

أخرجت لسانها لتلعق شفتيها السوداوين.

- طعاااام.. كيف تحضروه وقد أغلقت البوابة وقد أوشك الغذاء أن ينفذ؟
- صديقي هذا يجمع الأحجار الخمسة وهو يعلم أين هم وسيفتح بهم البوابة.

ضحكات مخيفة بين القوة والغضب والاستهزاء.

- لا يوجد أحجار إنها خرافة يحكيها الجميع لتعطيهم أملًا زائفًا.. بدون الأمل يصبح الجميع مجرد آلات تعمل وهي تعلم أنها فانية، بينما الأمل يضع بداخل الأرواح ما يمكنه مبارزة الموت.

صرخ بصوتٍ قوي عالٍ:

- بل حقيقة ومعنا حجر هيفان ونحن ذاهبان لجمع البقية.

- حسنًا أين حجر هيفان أروني إياه وحينها نتحدث.
- حسنًا حرري صديقي وسأريكِ إياه.

أشارت بمخالبها في الهواء فذابت الخيوط وهبط زيبوغ تدريجيًّا حتى لامست حوافره الأرض مد يده في حقيبة مصنوعة من جلود ضحاياه، فعادته أن يصنع ملابسه من جلود ضحاياه كأنه يخبر الجميع بانتصاراته عيانًا دون الحاجة للتحدث والإثبات فيخافه الجميع ويوقرونه.

أخرج حجر هيفان وما إن رأته شيدونا حتى حملقت بانبهار أنساها شراستها حتى يراها الجميع كالطفلة التي هامت في أحلامها مع لعبتها المفضلة.

- إنها حقيقة، إنهم حقيقة ليست أسطورة ليست أسطورة، الآن نتحدث سأترككم ترحلون ولكن هناك ثمنًا لذلك.

نظر زيبوغ إلى توريتو في تعجب وهو يشعر أن خطرًا ما يقترب يستطيع أن يشعر به ويشم رائحته.

- بعد أن تجمعا الأحجار وتذهبا لفتح البوابة سأعبر معكما فقد سئمت من الجوع وأكل الفتات التي لا تشبع رضيعًا في المهد.

تلاقت أعين زيبوغ مع أعين صديقه وكأنه يخبره أنَّ وسيلة هربهما الوحيدة أن يخدعا تلك المفترسة بأن يخبراها بالقبول ليهربا.

- حسنًا لا بأس موافقان، هيا بنا يا توريتو.

الْتفتا للخروج من تلك الغابة اللعينة ولكن قطع حركتهما شيء ما شيء يشبه السهم مدبب يقطر مادة سوداء يخترق جلد زيبوغ السمين،

يتألم زيبوغ ويملأ الأرجاء صراخًا وامتزجت دماؤه بتلك المادة السوداء القاتمة وما إن سحبت شيدونا ذراعها المدبب حتى الْتئم جرح زيبوغ.

ـ هذا سم الجومان سيقتلك خلال أيام وأنا أملك المصل وحدي فإن أردت الحياة فعُد إليَّ بالأحجار جميعها تأخذ الترياق ونمر سويًّا من البوابة، هل ظننتما أنكما ستخدعاني بتلك السهولة.

نظر لها زيبوغ بكل حقد وكراهية وغضب وهو يتألم بشدة ويردد في نفسه:

ـ سأقتلك يومًا ما أيتها اللعينة.

كاد قلبه الفولاذي أن ينصهر في مكانه من شدة الفرح.. سالفا في يديه من يصدق هذا!!

بعد هذا العناء في البحث عنه، بعد إرسال عدد لا بأس به ولا حصر له من الهومينيوس وراءه، يذهبون ولكن بلا عودة.. أخذه التفكير إلى أبعد من ذلك.. إلى الحلم.. ريجنوم.. ستعود أمجاد حكمها على يدهم.

هو لم يكن يلاحظ أن ألبيرتوس يترقبه جيدًا، أما الأخير كان منهمك في قراءة تعابير وجهه التي فضحته نوعًا ما، ولكن سرعان ما تدارك الأول ذلك.

ـ ألبيرتوس.. أنت لست إلا بطلًا من أبطال ريجنوم، سوف تنقش رموز اسمك على صخورنا العتيقة.

- سيدي أكوازيو أنا لست جديرًا بهذا الثناء العظيم، ما أنا إلا خادم لأرضنا، وملك أرضنا.. ولو كلفني الأمر أكثر من روحي ما ترددت أبدًا.
- أعلم جيدًا كم أنت مثابر، وهذا الذي في يدي هو خير دليل، ولكن إنها ليست النهاية إنها مجرد البداية فحسب، فهناك أمور أعظم من ذلك.. فهل تريني ما لديك الآن.

أعطاه ألبيرتوس اللفيفة التي أخذها من بنتورين وقام الحكيم المزيف بفتحها بنَهَم وكأنه سوف يلتهمها بعد عناء الجوع الضاري، وشرع في حديثه دونً أن ينظر إليه.

- صهٍ جيدًاا يا فتى.. لكي تصل إلى غايتك الثانية حجر أفالون يجب عليك طبقًا لتلك اللفيفة أن تمر بأرض إرورا، وتلك ليست بأمور حسنة، فمع ذلك سوف تمر من خلال جبال آليدا وتلك ليست كأي بادية نعبر من خلالها.
- سيدي أنا لها.

بحذر شديد نظر له نظرة مريبة وكأنه يهمس له بأمر شديد الخطورة:

- إن دينورا تجبرك على تقليب مشاعرك، تصبح أملسًا ناعمًا، سريع الانصياع والعطاء لكل من حولك، سوف تحب كل شيء لا مجال للكره هناك حتى لمن يحاول قتلك.. فكن حذرًا.. تلك حروب نفسية عظيمة سوف تقع هناك.

- أنا لا أفهم جيدًا ما المغزى من المرور بتلك الحروب النفسية.. فهل لك يا سيدي أن تخبرني كيف أتخطاها أو هل من طريقة أو نصيحة عليَّ الأخذ بها؟

عقد حاجبيه السفليين وقام بحك أنفه الثاني.

- انصت يا ألبيرتوس.. ليس هناك من أمل في النجاة إلا بالقليل.. إن استطعت أن تتغلب على قلب دينورا سوف تعود إلى طبيعتك سريعًا، إن السحر لا يبطله إلا ساحر وأنت لست كذلك، وتلك هي أرض السحر بعينها.. ولكنك جدير بها أيها البطل.. فمن استطاع الحصول على سالفا يستطيع فعلها مرة أخرى وعلى الدوام ولتحتفظ بتلك اللفيفة معك فقد تحتاج إليها.

قام ألبيرتوس متحمسًا من مكانه وأخذ اللفيفة وتأهب للاستعداد، لكنه تذكر جيدًا أمرًا آخر وكان عليه السؤال عنه.

- أنا على عهده دائمًا، لا أريد أن أتأخر أبدًا في الحصول على أفالون ولكن قبل أن أذهب أوليس هناك قصة؟

أصاب الجنون هذا الحكيم، ولم يدرِ ما يقول ولكنه ابتسم ابتسامة صفراء، وأخذ يهمهم:

- القصة هي قصتك أنت، أنت من يصنعها.. فهل لك أن تتقدم إلى النصر العظيم أيها البطل؟.

ذهب ألبيرتوس بعد أن القى الوداع، وقلبه مملوء بالشجاعه عن آخره.. بينما نظر الأخير إلى سالفا الذي انعكس ضوؤه على وجهه الخبيث فيضيئه ليكشف مدى قبحه ودنوه.

- الآن، أصبحت بين يدينا.. وقريبًا بفضل هذا الأحمق سوف يتحقق ما نبتغيه ونعود من جديد.

أخذ يضحك ضحكات تنم على الدناءة والخباثة.

- هيا يا بنيتي اتركي كل شيء لا تحتاجين إليه فجنود الملك لن ينتظرون الجميع كثيرًا فليس أمامنا وقت وإلا قتلنا جميعًا.

تحركت مسرعة تقبض على أيادي ابنتها الأربعة بحزم وتسحبها خلفها لتلحق بالجميع، ومن حولها يتحرك جميع مَن في مملكة الأحلام مسرعين ويمهد لهم جنود سين سوم الطريق موجهين إياهم إلى كهف سومينيوم العظيم ذلك الكهف الذي صنعه الملك من أجل حماية شعبه من الخيانة والحروب العظيمة فهل هناك وقت للجوء إليه أفضل من الآن، وقد تحرر إيفالتيس وقبيلته من سجنهم الأبدي وبالتأكيد سيقتلون الجميع دون أي رحمة، بكل حزم تحكم الجنود العظماء من السيطرة على حالة الفزع التي كادت أن تتسبب في حالة من الشغب وبكل حزم تحكموا في الجميع حتى ساد النظام مرة أخرى واستقر الجميع بداخل الكهف العظيم الذي أخفاه الملك بحكمة ودهاء، فيسمح بمرور الغذاء للجميع دون أن يظهر أي شيء يدل على مكان مَن بداخله.

دخل الجميع إلى الكهف وأحكم الجنود إغلاقه وأصبحت المملكة خاوية على عروشها لا تنبض بها الحياة، مر القليل من الوقت حتى اعتلى جنود إيفالتيس حوائط المملكة بقوة وغضب وقاموا باقتحام المنازل والأزقة ولكن دون جدوى بحثوا كثيرًا ولكن لا أحد ذهبوا لإفالتيس الذي ذهب إلى قصر الملك سومينيوم وجلس على عرشه معلنًا بداية عصر جديد يزدهر بالدماء والقتلى والخراب.

- سيدي، المملكة خالية، ليس بها أحد لقد اختفى الجميع ولم نجد سوى تلك السجينة وحدها في سجن المملكة تدعى ميلكا.

لم يبدِ إيفالتيس أي تعبيرات أو غضب، ولكنه أومأ برأسه.

- أمنوا المداخل والمخارج جيدًا فلا بد أن يظهر الجميع وإن لم يكن كذلك فالهرب والموت جوعًا في الأودية والجبال مصيرهم، والنصر والملك لنا وحدنا.

انحنى الجميع وانصرفوا تباعًا.

- سومينيوم امممم، ابن تيرا الأول لن يكون قتالك سهلًا ولكن اختبئ كما تشاء فالموت حتمًا هو قدرك المنتظر ولن يمكنك تغييره ما حييت، ثم يأتي دورك أيها اللعين روبرم، ولكن لا تقلق سأترفق بك لن أنسى أنك من حررتنا، حررت موتك الحتمي وأنت لا تدري، فقط صبرًا، والآن مَن أنتِ أيتها السجينة.

اقتربت منه ميلكا، تحرك أقدامها الثلاثة وذيلها العظيم يتحرك خلفها بانسيابية قاتلة، وأنيابها بارزة كالجبال الشامخة يراها الجميع

فيهابها.. عينان سوداوان، فم به أنياب عظيمة لها ثلاثة أذرع بأحدهم أنف كأنوف النيسوس ولكن في ذراعيها الآخرين مخالب حادة وأصابع تشبه الأفاعي تمتد ولها رؤوس بها أنياب.

- سيدي الملك أنا ميلكا الوحيدة من نوعي على تلك الأرض، أبي هو أحد جنود الهومينيوس ووالدتي من النيسوس عاقبني سومينيوم على تميزي بالسجن مخافة مما قد أفعله، وبما أنك حررتني فأنا الآن خادمتك وسأفعل ما تريد انتقامًا من الريجناميين اللعناء.

نظر لها نظرات تنم عن الدهاء والمكر وبعد لحظات من التفكير:

- حسنًا أريدك أن تذهبي في رحلة ليست بالهينة ولكن أثرها سيكون عظيمًا علينا جميعًا.
- أمرك سيدي ولكن أخبرني ما تريد وأنا طوع أمرك.
- أريدك أن تعلمي ما حدث في ريجنوم أثناء سجننا وما الجديد واحذري فلن تكون مهمة سهلة.

أومأت برأسها إيجابًا ثم انحنت وانصرفت في شموخ وقوة يعجز الوصف أن يعبر عنهما.

بين أشجار أوراقها مراء احمرار الدم في العروق تنبض وتنتفض بين الحين والآخر يسير بينهم ألبيرتوس متعجبًا، حذرًا، يسير على مهلٍ تسحب إحدى قدميه الأخرى، امتلأ المكان بدخان غريب أزرق اللون، وما هي إلا لحظات حتى سقط مغشيًّا عليه.

- حبيبي أين أنت؟
- أنا هنا حبيبتي.
- ماذا تفعل في تلك الساعة المتأخرة؟
- لا شيء عزيزتي، فقط أفكر في أمر يرهق ذهني منذ وقت.

وضعت يديها حول عنقه محتضنة إيَّاه بكل دفء محدثة إياه بصوت يملؤه الحب.

- وما ذلك الأمر الذي يشغل عقل سمو الأمير.

ابتسم من كلماتها التي دومًا تخرجه من غيابات الهم والحزن إلى جنون السعادة والراحة.

- موت الملك تيرا، لا أعتقد أن الأمر طبيعيًّا، أشعر أن الأمر به خيانة من نوع ما وهو أيضًا ما يراه سومينيوم.

مرت دقائق قليلة حتى تهجم وجهه وتذكر أمر ما.

- ليس الأمر حقيقة، لستِ أنتِ آرولينا، حبيبتي آرولينا توفيت منذ مدة طويلة من أنتِ؟!
- حبيبي أنا آرولينا ماذا دهاك؟
- لا لستِ هي.. لستِ حبيبتي أنتِ دينورا.

ضحكات ناعمة مرتفعة تعلو أكثر فأكثر يختفي كل شيء من أمامه حتى ظهرت الغابة مرة أخرى واختفى الدخان شيئًا فشيئًا حتى ظهرت أمامه امرأة جميلة جمالًا لم يرَه من قبل.

- أحسنت، كثيرًا قبلك وقعوا في ذلك الفخ، ولم يخرجوا منه سوى موتى، فمن أنت أيها الذكي.

- أنا ذلك الذي أتى ليأخذ حجر أفالون.

تعالت ضحكاتها مجددًا متحدثة:

- لن تنجح يا عزيزي فلم ينجح الآلاف قبلك، فما الذي يجعلك أنت تنجح بالحصول عليه؟
- لأنني لست مثلهم فلم يتعلموا على يد من وضع ذلك الحجر هنا.

شخص بصرها واتسعت مقلتاها.

- مَن تقصد؟
- تيرا العظيم، سيدي ومولاي.

صمتت برهة ولكن صمتها لم يكن سوى مكيدة تحيكها بدهاء شديد:

- ماذا تريد؟ الحب، الأمان، الاستقرار، يمكنني أن أعطيك إياهم وأيضًا يمكنني أن أعيد إليك آرولينا فتمنى فقط.
- ليس هناك أي شيء منهم وسيدي تيرا ليس بيننا، وأرضنا على مشارف الخراب، وإيفالتيس تحرر من سجنه، وشعبي صار طريدًا.

صمتت قليلًا وأخذت تفكر وما هي إلا لحظات حتى تحولت ملامحها من الجمال إلى الغضب، وهو أمر عظيم أن يمتزج الغضب بمسام الجمال مكونًا نوعًا آخر من الصفات لا تعلم كُنهه ولا كيف يمكنك السيطرة عليه.

شخصت أبصار ألبيرتوس وهو يرى تيرا وسومينيوم وزوجته آرولينا ثلاثتهم قادمون من بعيد مكشرين عن أنيابهم وما هي إلا لحظات حتى قاموا بالهجوم عليه وأصبح يتفادى ضرباتهم ولا يدرك ما الذي يحدث.

- سيدي ماذا تفعل إنه أنا خادمك الأمين ألبيرتوس.

تزداد الهجمات ويتعالى الغضب وتحتدم الأحداث وهو يردد:

- حبيبتي آرولينا هذا أنا زوجك ماذا تفعلين؟!

مرت لحظات كالسنون بين التيه والهرب حتى تذكر كلمات أكوازيو:

- (إن دينورا تجبرك على تقليب مشاعرك، تصبح أملسًا ناعمًا، سريع الانصياع والعطاء لكل من حولك، سوف تحب كل شيء لا مجال للكره هناك حتى لمن يحاول قتلك.. فكن حذرًا.. تلك حروب نفسية عظيمة سوف تقع هناك).
- هو ذاك يجب أن أقاتلهم وأعلم أنهم أعداء لا أحباب فالأحباب ذهبوا حيث لا عودة.

أخرج سوطه المعهود وبيده الأخرى يحمل قطعة عظام زرقاء اللون ما أن يضعها أمام ضرباتهم حتى تتحول إلى درع لا يمكن اختراقه كيف لا وهي من عظام الفارس العظيم أراشني، الفارس الذي لم يهزم قط ولم تمسه يومًا طعنة أو ضربة أو صدمة، ولم يمت سوى واقفًا شامخًا في قصره وكاد يقتل في سبيل الحصول عليها يومًا ما.

أخذ يقاتل ويدافع ببسالة رفع سوطه بقوة بالغة وما إن تمكن من ضرب سومينوم به فتناثر حتى صار رمادًا، أخذ يدافع تارة ويهاجم تارة أخرى حتى استطاع أن يحضن سوطه تيرا أيضًا حتى تحول هو الآخر

إلى رماد، وما إن توجه به إلى آرولينا حتى ألقت أسلحتها قبل أن يقتلها وبكت.

ـ عزيزي لقد أنقذتني، لقد أجبروني على قتالك كم أنا سعيدة أنك أنقذتني.

ارتبك كثيرًا وتوقفت يده في الهواء وظل صامتًا.

ـ ما بك يا سمو الأمير لا أحب صمتك فهو يخيفني، اشتقت إليك كثيرًا يا عزيزي لا تعلم كم اشتقت إليك.

ظل ينظر إليها والدموع تنهمر من عينيه فيحترق جلده ويتعالى دخان أسود من وجهه وهو في مكانه وظل يحدث نفسه.

« ماذا دهاك يا ألبيرتوس ها هي زوجتك وحبيبتك أمامك مرة أخرى لا تضيع تلك الفرصة فلن تعود.»

وضع يده على رأسه وهو يصرخ:

ـ لا لا لا لقد ماتت، مااااتت ولن تعود إنها خدعة ولن نعيش في تلك الخدعة مجددًا، علينا إنقاذ ريجنوم مهما كلف الأمر.

نظر إلى شبح زوجته والدموع السوداء تنهمر من أعينه وردد:

ـ اشتقت إليك يا حبيبتي تمزقت بعدك وأصابني التيه واحتلني الحزن واعتلى عرشي، ولم يكن هناك بعدك أي أمل في أي شيء تمنيت فقط أن أراكِ مرة أخرى ولو للحظات وها هي أمنيتي تحققت.

ابتسمت ابتسامة تحمل خلفها الكثير والكثير من الخباثة، ولكن قطعت تلك الابتسامة كلماته:

- ولكن إن وُضعتِ أنتِ أمام إنقاذ ريجنوم فلتحيا ريجنوم فبدونها لا وجود للجميع.

رفع يده بقوة وقام بضربها بالسوط بقوة لا مثيل لها حتى تحولت إلى أشلاء وتطايرت غبارًا في الأفق، قطع هذا المشهد المأساوي صوت دينورا.

- أحسنت لم يستطع أحد أن يمر بكل هذا وينجو، والآن لك ما تريد.

وضعت مخالبها في وضع يشبه البوابة وسطع ضوء قوي أجبره أن يغلق عينيه وما إن فتحها مرة أخرى حتى وجد حجر أفالون أمامه متطايرًا في الهواء.

- ها هو ما جئت لأجله وتلك اللفيفة ستساعدك فيما بقيَّ، والآن لقد تحررت من عهد تيرا بعد عقود، اذهب أيها الفاني فالقادم لا يجب أن ينتظر.

روسانا أرض المارقين لصوص الغذاء والمعلومات وكل ما هو ثمين، في أحد الأزقة ذات المآوي سداسية الشكل، ينعكس ضوء القمر الذهبي على دماء القتلى البيضاء الجارية على الأرض، والتي حوَّل جريانها إلى تناثر، وقْع أقدام ميلكا المسرعة بشدة خلف الناجي الفزع من هول ذاك المشهد المهيب لأشلاء ودماء الجميع، ولكن فزعه من ذاك

المشهد لم يكن بحجم فزعه من ميلكا المطاردة لما بقيَ من لحظات فانية من عمره لم يلبث أن يركض خطوات عدة حتى ارتفعت قدماه عن الأرض الملامسة لها حتى تلامس مكانها صرخات المتألم كيف لا وتلك المخالب الضارية تخترق جسده الضخم الذي لم تنفعه ضخامته في تلك اللحظة أمام هذه القاتلة.

- ماذا تريدين أنا لم أفعل شيء لا أعرف شيء.. اتركيني.

نظرت بأعين يسكن الموت بداخلها سكن الخل مع خليله:

- بل تعرف الكثير وإن لم تكن تريد أن تمتزج دماؤك بتلك الدماء اللعينة لتروي جنبات الأزقة لتنبت بها زهور بتريكا الدميمة؛ فلتتحدث الآن؛ فالآن الفرصة التي لم ولن تتكرر، فافعل أو لا تفعل فهناك الكثير غيرك ممن يفعلون، وبذلك يكون غباؤك قد خط نهايتك الوشيكة.

امتزج عرقه الوردي مع دموعه الخضراء ليعطي ألوانًا مبهجة لا تعبر عن تلك اللحظات القاصمة تمامًا، ولكن ليست الأمور تجري كما نريد؛ فللقدر حسابات أخرى.

- حسنًا، حسنًا سأتحدث ما الذي تريدين معرفته.
- كل شيء منذ حبسنا تيرا حتى الآن.
- بعد أن حيكت المكيدة لبنو الأحمر وتم وشمهم بترابم وبعد أن تم سجنهم جميعًا استقرت الأمور، ولكن ليس طويلًا فوقع إكسيليام في عشق إحدى بنات بنو الأحمر وقام بإنجاب طفلٍ فرفض تيرا هذا، وقام بنفي أخيه خارج البوابة بورتافيتي وقام

بقتل الطفل وكل أعوان إكسيليام وهرب البعض، وبعد ذلك وقع تيرا في خطأ أخيه، فبعد وفاة الملكة أحب إحدى بنات بنو الأحمر وأنجب هو الآخر روبرم، ولكنه لم يقوَ على قتله وأبغضه إخوته لأنه طفل غير شرعي، فتآمر بعضهم على قتل تيرا وقتلوه، وبعد ذلك استقروا على أن ينفرد كلٌ منهم في مملكة خاصة به وبشعبه وجيشه وأجبروا روبرم أن يكون ملكا للعبيد بنو الأحمر، وبعد ذلك حاك روبرم مكيدة لأخيه الأكبر سومينيوم، ولكنه استطاع الهرب من البوابة بورتافيتي وأغلقت البوابة وتحرر الجاثوم وهرب شعب سومينيوم لكن لا أحد يعلم إلى أين، والآن الخلاص بفتح البوابة وهو ما لا يعلم أحد بطريقة فتحها سوى روبرم بعد أن أجبر أكوازيو على إخباره بكل شيء وقتله، ولكن ما لا أفهمه أن مرال أحد أتباع روبرم أخذ شكل أكوازيو ولا يغادر كهفه ولا يزوره سوى بعض جنود روبرم بين الحين والآخر وشخص آخر يدعى ألبيرتوس كان خادمًا لتيرا وصديقًا مقربًا لسومينيوم، هذا كل ما أعرفه أقسم بذلك.

استشاطت ميلكا غضبًا وقبضت مخالبها عليه حتى مزقته غير مهتمة أو مدركة لصراخه العظيم من الألم وأخذت تردد:

- امممممم ألبيرتوس هو ذاك.

على عرش مملكة الأحلام يجلس مقهقهًا إيفالتيس بين خدمه وجنوده قطعت مسامرتهم ميلكا بوجهها الجاد القاسي:

ـ سيدي هناك أمر مهم لا يمكن تأخيره.

تحولت ملامح إيفالتيس في لحظة وأشار للجميع بالخروج فرحلوا على الفور:

ـ ماذا هناك يا ميلكا؟

ـ سيدي لقد قمت بما أمرتني به والأخبار لا تبهج الأسارير.

نظر إليها بإنصات واهتمام شديدين وبدأت بالحديث.

في جبال شاهقة كأنها ترفع رؤوسها للسماء لتخبرها بأحد الأسرار وغيوم سوداء تشبه الغرابيب السود وطريق غير ممهد للسير بين بسائط وحفر وصخور مدببة تخترق قدم من يقرر أن يخطو فوقها وعلى طول الطريق ومد البصر يرتد صوت من يتحدث وكأن صوته يعود إليه حاملًا أنباء فراغ الطريق من أي شيء.

ـ أين نذهب أيها القائد مسير فإن الجنود تخشى تلك الأراضي وأنت تعلم جيدًا أنها أرض جنود أراشني.

بنظرات حارقة وجَّهها نحوه قبل أن يكمل ما ينوي التلفظ به حتى انقطعت أنفاسه كالجمل يقطعه السيف بسرعة هائلة.

ـ جنود روبرم لا يخشون أحدًا فنحن أسياد العالم ولا طريق آخر لنا فالنيسوس حددوا أن زيبوغ عبر من هنا.

- أمرك سيدي.

بين رياح عاتية تقتلع ما يجابهها بقوة لا يستطيع أحد معها صبرًا، ورؤية ضعيفة للغاية، يسمع وقع أقدام زيبوغ وتوريتو وما إن اقتربا حتى سقط توريتو في وادٍ عميق مظلم حاول زيبوغ أن يمسك به ولكنه لم يستطع وأخذ يصرخ بصوت عالٍ عليه، سمع صوته بعيدًا:

- زيبوغ أنا بخير ولكن المكان هنا مخيف يا صديقي وظلامه حالِك ساعدني ولا تتركني هنا.

- لن أتركك يا صديقي تماسك واختبئ حتى آتيك.

أخذ ينظر حوله حتى يستطيع أن يجد أي شيء يساعد به توريتو، وبينما هو يبحث سمع صراخًا عاليًا.. ما هذا؟ إنه صوت توريتو هلع زيبوغ وأخذ يهرول مسرعًا ناحية الصوت وما إن وصل إلى الوادي حتى رآه.. إنه وحش الأدريناوس أحد وحوش روبرم كان يمتص جسد صديقه توريتو.. الأدريناوس إن رآك لا يتركك إلا جلدًا فوق عظام بالية إنهم يستمعون إلى أعماق أنفاسك.. القاعدة الأهم حتى تنجح في الهرب منهم؛ لا تتنفس أبدًا..

كتم زيبوغ أنفاسه تمامًا، كاد صوت صراخه الداخلي أن يفجر أحشاءه ويدمر عظامه وما من سبيل آخر إلا الهرب بعيدًا.. ضائعًا، تائهًا، يمرر حلقه فقدان توريتو تكاد دموعه المنهمرة تحرق الأرض إنها تركت علامات على وجهه من شدة سخونتها، فهم حين يدمعون يسقطون دموعًا ساخنة، مؤلمة، حارقة من الممكن أن تقضي عليهم؛ لذلك فإن البكاء

محرم على أرض الريجناميين، ولكن ما من شيء يستطيع أن يمنع دموع زيبوغ أن تنهمر، ولكنه تذكر أن هناك ما هو أعظم منه ومن صديقه، هناك سوف يتلو ترانيم السلام الأبدي.. استجمع قواه فما زال أمامه عملًا ينهيه.

كانت الرياح قوية تتغلل داخل أرض أراشني حينما كان هناك أصوات تتحرك بين الجنود وفحيح وصراخ يشبه صراخ المعذبين:

ـ سيدي هل تسمع تلك الأصوات؟

ـ لا تخف يا آديو فلو كانوا ينوون الشر لما ظللنا نسير هكذا منذ حين.

صراخ أحد الجنود وسقوطه قطع حديث مسير وآديو، فصرخ مسير مرتعدًا بين خوف بداخله وقوة يظهرها ليطمئن الجميع:

ـ فليقترب الجميع من بعضهم البعض ويستعدوا للقتال.

لم يكمل كلامه حتى سمعصراخ جنوده وسقوطهم واحدًا تلو الآخر بدأ الجنود يعدون هربًا محاولين الفرار بحياتهم ولم يقوَ مسير أن يمنعهم، بل كان أمامه خياران لا ثالث لهما إما أن يركض نحو الأمام أو يعود أدراجه لكنه قرر أن يعدو إلى الأمام فلن يترك زيبوغ يهرب ولو كان الثمن حياة الجميع، وهو يعلم أن تقفي أثره صار مستحيلًا بعد قتل كتيبة النيسوس لكن لا مفر، أخذ يعدو ويخطو بين الأجسام الملقاة أرضًا تحتضن وجوههم ترابها احتضان الأم لرضيعها وبين بحار من الدماء تعكس بصيص الضوء المنبثق من بين تلك الغيوم والغبار أخذ يعدو، ويعدو حتى وجد نفسه أمام كهف مهيب لا يمكن أن يكون آمنًا أخذ

يحصي ما معه من مؤن وأسلحة ولفيفة واحدة فقط يمكن استخدامها في وقت الخطر الشديد جمع شتات نفسه وتمالك خوفه وتنفس الصعداء وهو يردد:

- لن أتركك أيها الخائن.

- سيدي الملك، قتِلَ الجنود في وادي أرض أراشني ولا أثر لمسير.

غضب غضبًا شديدًا اهتزت له الأركان وارتعد الجميع، وبصوت مهيب:

- ومن يجرؤ على قتل جنود الملك روبرم؟

أخذ يكفكف عرقة من على وجنتيه بلسانه مرتعشًا يخاف غضب الملك عليه.

- سيدي أرض أراشني بها الكثير من المارقين من جنود الممالك الستة كما أن بها اللصوص والقتلة وهم لا سلطان لأحد عليهم فهم كالغبار المتطاير لا مكان يأويهم فننقض عليهم.

قام روبرم من مجلسه وجذب بيديه لسان أوريس وضغط عليه بقوة وكان الأخير يتلوى من شدة الألم:

- إذَن فليخرج بعض جنود الهومينيوس ومعهم بعض النيسوس وهذه المرة يخرج معهم وحوش الأدريناوس للعثور على مسير.

احتل الخوف الجميع حتى قاربوا على أن يغشى عليهم وتلعثم أوريس:

ـ أمرك أيها الملك.

كان أكوازيو المزيف هائمًا أمام طبق الطعام الكبير الذي أمامه.. وكيف لا يهيم والموضوع في الطبق لحم البريكان وهو من أفخر وأفخم أنواع اللحوم التي تصنع من أكتاف حيوان الليمانوس الذي لا يفقد كتفه أبدًا مهما قطعت منها لحمًا فسرعان ما تتجدد مرة أخرى فهنيئًا لك إن كنت تملك ذلك الليمانوس.. إن استطعت.

كان ألبيرتوس يتابعه في تأفف من هيئته وكأنه حيوان مفترس انقض على الفريسة بينما الآخر يأكل بنهم، ويتحدث مع ألبيرتوس وفمه مملوءًا بالطعام فيتطاير هنا وهناك.

ـ أما قلت لك يا بني أنت من تصنع قصتك، يا للعجب كم أنا مندهش من ذكائك ومفتون من دهائك فلتشاركني الطعام يا فتى.. نخب أفالون.

قام بوضع الطبق أمام ألبيرتوس الذي بدوره أبعده بعيدًا عنه بينما تناول أكوازيو كأسًا من النبيذ المعتق المصنوع من ألياف النخيل الملعون ذو الرائحة النتنة وهو مشروب محبب للريجناميين.

ـ سيدي الحكيم ما من وقت نتشاركه للفرح حتى آتي بجميع الأحجار فلتملي عليَّ التالي.

ـ أراك شغوفًا ولكن لا بأس بذلك إن الأبطال أمثالك لا يستطيعون الجلوس للعب واللهو وعلى عاتقهم مسؤولية تجاه أرضهم لو كان تيرا هنا لقام بتقليدك حاكمًا يا فتى.

قام أكوازيو بالتقاط آخر قطعة لحم في الطبق، ثم اشتم رائحة الطبق الفارغ وتذوقه بلسانه المنشق إلى أربع انشقاقات، وما لبث أن أطبق فمه على الطبق وابتلعه هو الآخر ثم تجشأ بصوت واضح فقتل كل الذباب الذي كان يقف على الجدار أمامه بجانب طاولة الطعام.. قام بفتح اللفيفة الثانية وأخذ ينظر إليها وشخص بصره.

- القادم ليس بالأمر الجلل إنه أخطرهم نوعًا ما إن استطعت أن تقتلع رأسك من مكانها وتنجو من تلك الحياة القاسية، فذلك أخف كثيرًا من الحصول على حجر هيفان، إنها أرض العظيم فلستيل الشيطان الأول أكثرهم رعبًا ودهاءً وشرًّا أنت لا تعي يا ألبيرتوس ما أنت مقدم عليه، إنه الخوف في أفزع صوره، الحقيقة العارية للموت وإن كنت أكثر عقلانية لأخبرتك إن الموت يهاب هيفان.. فهل أنت لها؟
- بعد ما رأيته من أمور حول بنتورين ودينورا أظن أنني أستحق لقاء هذا الفلستيل، ولكن هل من نصيحة يا سيدي تلقيها على مسامعي قبل أن أذهب.
- إن بنتورين ودينورا يا بني لا يمثلان ولو أشباه حقائق لطفلين تائهين مضللين طالبين السؤال أمام فلستيل العظيم ليدعهم يعيشان في سلام، إن من حقك أن أخبرك بأمرين أولهم اهرب بعيدًا ولا تطأ أرض فلستيل أبدًا فهذه الأرض لم يخرج منها من دخلها ولا أذكر إن كان هناك من دخلها من قبل إلا من سير الأولين.. ثانيهم أن تنسى أمر الأحجار تمامًا وتعود من

حيث أتيت وتنعم بحياة هادئة في إحدى القصور عبدًا إلى النهاية، ولكن على الأقل أنت حي.. هذا إن كنت تريد النصائح.. أما ما أراه من عينيك اللامعة لا يدل أنك شخص تنصاع لرجل مثلي إن أخبرك عن الصواب الذي تراه أنت بأم رأسك أنه خطأ، وتذكر جيدًا أن هناك بجانب بحيرة ربيتيا تقع أرض فلستيل غير المرئية للجميع، حينما تصل عليك بأخذ كأس من مياه ربيتيا إن استطعت، إنَّ ربيتيا تنعم بالحياة ولن تعطيك الكأس حتى تستجديها ببراءة الأطفال، فإن تخطيتها وحصلت عليه؛ عليك بإراقة بعض الدماء من جسدك القوي وتنتظر حتى تختلط الدماء بماء ربيتيا داخل الكأس وحينها تنطق ما هو مكتوب داخل اللفيفة بصوت مسموع حينها ستجد ضالتك.

أعطاه اللفيفة وكانت من أوراق الشجر لونها بني قاتم حينما ينظر إليها تتحول إلى اللون الأبيض وتبرز ما بداخلها باللون الذهبي الواضح لمن يراه، وحينما يجول بناظره عنها تعود كما كانت عليه، ربت على كتفيه وقام بالانصراف بينما ظل أكوازيو المزيف الملعون ذلك ينظر تجاهه بنظرات حادة ثم أخرج حجر أفالون من طياته وأخذ ينظر إليه بشغف.

إن في الأمر خدعة

- ذلك اللعين روبرم أخرجنا من سجننا الصغير ليضعنا في سجن أعظم الموت به آتٍ لا محالة.

قام مسرعًا من على عرش سومينيوم ويعتلي ملامحه المخيفة غضب يأكل الأخضر واليابس، أخذ أعتى جنوده ومعهم ميلكا وهمَّ بالذهاب لمواجهة روبرم مكشرًا عن أنيابه ومخالبه الحادة.

في بهو قصر روبرم العظيم المكون من عظام القتلى وحمم الجحيم المتأججة يجلس روبرم متكئًا على عرشه يفكر في أمر الأحجار والبوابة وألبيرتوس، قطع تفكيره صوت أحد جنوده:

- سيدي الملك لقد أتى إيفالتيس ومعه جنوده يريد لقاءك ولا أظن أن الأمر هينًا، فالغضب يعتلي ملامحه ولم أرَ هذا الغضب منذ مدة.
- هو ذاك، لقد علم بالأمر أخيرًا.. اسمح له بالدخول.

بخطوات قوة وثقة تمتزج بقطع زجاجية دائرية الشكل تزين أرض القصر العظيم وكأنها مسام الأفاعي يخطو إيفالتيس خلفه ميلكا وبغضب شديد ردد:

- أيها اللعين روبرم.. كيف لك أن تكذب بشأن كل شيء، ضحيت بريجنوم من أجل غرورك وتعاليك ورغبتك في الانتقام.

نظر إليه روبرم نظرة باردة لا تحمل ملامحه أي تعجب أو تأثر إطلاقًا:

- أما كنت لتفعلها انتقامًا من تيرا؟

هدأ إيفالتيس قليلًا من غضبه.

- لا لم أكن لأفعلها بذلك الغباء، إن كنت لا تستطيع أن تحيك المكيدة فلتتعلم من الأفضل.

نظر له روبرم بعينيه الحمراوين:

- أفضل!!.. أي أفضل، هرب سومينوم بعد أن ضحى بجنوده كالجبان ولم أكن لأتوقع أن يضحي بشعبه وأرضه وإخوته جميعهم للنجاة بنفسه فقط، ولدي خطط أخرى ستغير مجرى الأحداث للأبد.
- خطط!! أي خطط تلك بإغواء ذلك التل ألبيرتوس الذي لا يقوى على قتل ذبابة لإصلاح ما أفسده غرورك؟

غضب روبرم سريعًا:

- كيف تحدثني هكذا؟ أنَسِيت أنك كنت عرديدًا طريدًا لا تقوى على التنفس في ذلك الكهف البغيض وأنا من أعطاك حريتك وحقق لك ما حلمت به منذ فتحت عيناك على ريجنوم، وهو عرض مملكة الأحلام وغذاءها دون مشارك أو منافس.
- وأين كل هذا؟ ذهب مع سومينوم وأصبحنا نحن السجناء، الموت مصيرهم لا محالة، هل ظننت أن خداعك ألبيرتوس سيأتي لك بالأحجار حقًّا؟
- لقد أحضر بالفعل حجرين وسيأتي بالبقية.
- أتظن هذا؟ لقد غرك ما أنت فيه، ولكن عليك أن تعلم أن الأمر ليس هينًا كما تظن، فإن علِمَ ألبيرتوس بحقيقة الحكيم لن تستطيع الحصول على ما ترنو إليه وسينتهي أمرنا جميعًا.
- لن ينتهي أمرنا ولا تنسَ أنني الملك عليك لا أنت فلتحفظ مكانتك ولا تتجاوزها كي لا ترى غضبي ولن تسجن وشعبك تلك المرة، بل سترى أن تيرا كان رحيمًا بك حين وضعك في سجنك، تلك الرحمة التي لن تراها مع غضبي.
- أوتظن أنني سأجلس منتظرًا الموت جوعًا أو على يدك؟، سترى مني بأسًا شديدًا لم تكن تتخيل أن تراه يومًا وسنرى من سيكون الرابح في تلك اللعنة التي حلت علينا بغرورك الجم.

انصرف ووراءه ميلكا في غضب، بعد أن خرج من قصر روبرم دنا من ميلكا مردِّدًا:

- يجب أن تعثري على مسير لنعلم ما يخطط له ذلك اللعين ولنرى من منَّا سيكون ملك ريجنوم العظيم.

- حسنًا يا سيدي سأجده.

تركته وهرولت مسرعة حتى اختفت عن الأنظار.

إن ربيتيا تنعم بالحياة ولن تعطيك الكأس حتى تستجديها ببراءة الأطفال، أي هراء هذا؟

كل تلك الأفكار كانت تدور برأس ألبيرتوس وهو يمشي في طريقه الحجري الملون الذي يسلكه ليصل إلى بحيرة ربيتيا، كان ذلك الطريق الحجري مؤديًا إلى جسر عتيق مصنوع من الجلود وعظام الدواب وقتلى المعارك أحيانًا، رائحة الموت تنبعث من كل زاوية في الجسر لتستقر في أنف ألبيرتوس وبمجرد أن تخطى الجسر رآها، ما هذه المياه الفضية التي تتلألأ أمامه، يا له من مشهد خلاب يخطف القلوب والأبصار، بالفعل كانت بحيرة ليست بالكبيرة ولكنها الوحيدة على أرض جرداء ليس بها أي علامة تدل على أن هناك أرض بعدها أو خلفها.

- ها قد رأيتك أيتها الجميلة، كم أنتِ رائعة يا ربيتيا، كنت أود حقًّا أن أتحدث إليكِ، لكني على عجل من أمري، فاغفري لي فعلتي التالية.

أخرج الكأس الذي معه وعند حد قريب من البحيرة مالَ بجسده ومد ذراعه التي بها الكأس وأخذ من الماء الفضي.

ـ ما هذا؟!

إن الكأس لا يمتلئ بالماء ولا يوجد به قطرة واحدة وكأنما مرَّره في بحيرة هوائية.

أعاد ألبيرتوس الأمر مرة أخرى ولكن دون جدوى، ومرة أخرى.

ـ فلتفعلها الآن، حسنًا تلك المرة ستنجح يا ألبيرتوس، ماذا عن مرة أخيرة.

وظل هكذا لوقت طويل حتى سئم من المحاولات الفاشلة.. ونفث عن غضبه وقلة حيلته بالصراخ الحاد.. يضرب الأرض بأقدامه تارة وأخرى بيده وأخذ يتصبب عرقًا ثم ارتمى على الأرض غائبًا عن الوعي لفترة من الوقت لا يعلم قدرها، حتى استفاق مرة أخرى واستجمع قوته وأنفاسه وقام يمشي أمام البحيرة ذهابًا وإيابًا يكاد يقسم أنه قد سمع صوت ضحكاتها سخريةً منه لفشله في محاولاته البائسة نظر نظرة بعيدة في الأفق ثم امتعض:

ـ حسنًا أيتها اللعوب فلنفعلها على طريقتك.. من أين أبدأ؟! دعيني أقص لك شيئًا صادقًا عني.. نشأت في أسرة تكره العبودية بشدة وإن كنت أكثرهم خيفةً وعنادًا للأمر برُمته، لست فقط أكره العبودية بل وأكره أرضها أيضًا، نعم أكره ريجنوم يا ليتني لم أولد بها قط ودعيني أخبرك يا صديقتي أننا في ريجنوم نرحب بك إن كنت تكره أن تكون عبدًا أو لا

فليس هناك ما يمنع أن تصير عبدًا وخادمًا مهما كلفك الأمر أنت عبد لا محالة.

دمعت عينه بقطرة خفيفة أحرقت وجهه فأسرع بمسحها بيديه وأردف مكملًا حديثه:

- حتى قابلته، رأيته عن قرب أكثر من الآخرين، تعايشت معه بكل كينونة تحتل كياني.. تيرا العظيم، لم أشعر قط ولو لبرهة أنني خادمه، بل على النقيض فالكل أبناء تيرا، رأيت ريجنوم داخله، أحسستها بوجوده وتملكني حبها من شدة غيرته عليها، نعم أحبها مع كل ما مر بي وبها أحبها مهما كلف الأمر حتى أثبت لأبي أنه تركها أمانة في يدٍ تستطيع حمايتها، أحب ريجنوم ولو أصبح الجميع عبيدًا وخدمًا، أحبها حتى لو لم يصبح الجميع بها أحياء، ومهما طال بي الأمد لن أكَلّ عن فعل ما يتطلبه الأمر، فهل لي بمساعدتك والسماح لي بملء كأسي تحية ونخبًا في حبها.

انتظر لحظات مرت عليه دهورًا كاملة، لم يحدث شيئًا لم ينجح الأمر، تلك العنيدة ربيتيا تتلاعب به، جثى على ركبتيه أمامها وأخذت الدموع تنهمر منه ويخرج من أثر حروقها على وجنتيه دخان أسود اللون.

- تعلمين.. لقد كذبت في شيء صغير، أمر لن أخبره لأحد سواكِ أنا لا أحبها وإن زال الجميع.. هناك من كنت أهتم لأمره دومًا، إنها آرولينا، تمنيت أن أدفع ما بقيَ من العمر من أجل أن أراها ولو لوقت بخس، وعندما رأيتها أخبرتها

أن تذهب للجحيم من أجل ريجنوم، كذبت من أجل ريجنوم أتستحق تلك الأرض كذبة كهذه؟ لأصدقكِ القول أنا أتنفس عشقها والآن بعدها أحترق عشقًا.

كان الدخان يتزايد من وجنتيه وهو ينظر إلى الكأس ولكن لم يحدث شيئًا أيضًا.

قام ينظر للبحيرة بغضب وركل الكأس بقدمه بعيدًا فوقع في البحيرة وغاص بداخلها.

- كم أنتِ ملعونة، قاسية.. ربيتيا الكاذبة التي تتلاعب بك يا ألبيرتوس.. حسنًا فلتذهبى إلى الجحيم أنتِ ومن معك أما أنا فسوف أجد طريقًا آخر اللعنة عليكِ.

أدار ظهره للبحيرة وبدأ يمشي هالك النفس والخطى، ضائعًا حلمه وهدفه بسبب تلك الربيتيا، حتى سمع صوتًا صادرًا من البحيرة نظر ناحية الصوت ليجد ضوءًا قويًّا أمام عينه ويدان خارجان من البحيرة ممسكان بالكأس المليء، دمعت عينه من الفرح فمسحها بيديه وانحنى تقديرًا لربيتيا وتناول الكأس من اليدين وهرع يرتمي على الأرض واضعًا أمامه الكأس بعناية حتى لا يسكب المياه الفضية، ثم أخرج سكينًا صغيرًا كان معه وقام بوضعه على كفه، أخرج الورقة التي أعطاها له أكوازيو وأخذ يتلو ما بها بصوت عالٍ حتى لاحظ وكأن ستارًا أمام ناظره ينقشع ويكشف ما خلفه، كان طريقًا له شكل درج هرمي يأخذه من الأعلى إلى الأسفل، تنهَّد وهو ينظر إليه.

- أرض فلستيل.

قام بجرح يده وقبل أن تسقط دماءه في الكأس باغته شخص ما بضربة من عصا غليظة على رأسه ليسقط ألبيرتوس مغشيًّا عليه

ومن بعيد كان يقف مسير متابعًا ما يحدث وبعد أن شاهد كل شيء همَّ بالرحيل.

في قصر سومينيوم الذي يشبه قطع الثلج المتراصة بدقة واحترافية كأن من شيده أعظم مهندسي ريجنوم، الحوائط مزينة بزهور زرقاء اللون، زهور ترسم السعادة على ملامح من يراها عنوة وإن كانت لا تفعل هذا مع إيفالتيس وجنوده.. عرش عظيم شفاف اللون ينطفي على شفافيته لون أخضر، وعلى يمينه تمثال ضخم للملك تيرا، وعلى ذلك العرش العظيم نقوش مميزة ويجلس إيفالتيس غاضبًا، تنتفض شعيرات جسده متضخمة، وازدادت عيناه احمرارًا تشعر بأن احمراراها أشد من احمرار انصهار بركان ريجنوم الغاضب الذي لا يجروء أحد على الاقتراب منه، محاولًا أن يجد سبيلًا للانتقام من روبرم ممتزجًا بتلك الرغبة، الخشية من الغدر، كيف لا وقد غدر من قبل بعهد أبيه وبحياة إخوته.

بغضب شديد قام بالصراخ في جنوده المتراصين أمامه في نظام مهيب محكم ينم عن مهارة قتالية ودقة غير مسبوقة:

- لا أريد التهاون أو التكاسل في الدفاع عن المملكة، يجب أن يكون في أقصى حالاته فلن نأمن غدر روبرم ذلك اللعين.
- أمرك يا سيدي.

دخلت ميلكا حاملة شخصًا مقيدًا جيدًا بأوراق شجر التنجار التي حين تلامس جسد أحدهم تنمو وتلتف حوله فتغلف جسده كاملًا حتى فمه تغطيه كي لا تسمح له بالصراخ، وكأنها خلقت خصيصًا للأسر وتجعل أسيرها لا يقوى على الحراك أو الحديث، تتركه يتلوى من شدة ما يلقى من ألم الاعتصار والخوف من الموت.

- سيدي لقد آتيتك به.

كان الظلام حالكًا إلا من رؤية ضبابية على أثر اللهب الأخضر الذي يعكس الظلال على الحوائط داخل الكهف العتيق المتهالك المملوء برائحة عرق الأولين وفضلاتهم، على الأغلب كان ألبيرتوس جالسًا مقيدًا بحبل من ألياف نبات روفال هذا الليف الذي كلما قاومته قاومك واعتصرك، وبعد عناد في محاولات مستميتة في فك وثاقه أدرك أنه لا محالة من ذلك، روفال أحكمت قبضتها عليه وإن عاد مرة أخيرة للعناد لقطعت روفال يده.

هون عليك يا صديق ليس هناك ما يدعوك إلى القلق.

نظر إلى الصوت القادم من جانب اللهب الأخضر ليراه شخصًا يقوم بشَيٍّ حيوانٍ ما على اللهب.

- صديق!! أنا لا أعرف أن الأصدقاء يفعلون ذلك.. لهبًا أخضر، وحبال روفال، ورأسي التي تؤلمني من ضربتك وتخبرني بأنك صديق.. هل تظنني أبله؟

اقترب منه شيئًا فشيئًا ولكن لم يزل وجهه غير مكشوف لألبيرتوس.

- لا على العكس تمامًا أنا أعلم من تكون جيدًا أنت الخادم العظيم للملك تيرا أنت الذي ارتابك الجميع لأنك تدنو منه ما لا يستطيع أحد غيرك الدنو منه أنت من تقلب الأرض بحثًا عن سبيل لإنقاذ ما تبقى أنت ألبيرتوس العظيم.
- هاه.. ألبيرتوس العظيم!! أشك أن هناك أمرًا آخر من وراء تلك الكلمات، هل هناك من أعطاك أجرًا حتى توقفني؟! من أنت أيها اللص؟

دنا منه حتى رأى وجهه وقطع حبال روفال بسكينه الصغير وهو يبتسم:

- زيبوغ.. خادم الملك هيرم، كنت أراك خلسة من بعيد في القصر الملكي الكبير، لا يستطيع أحد من الخدم التفريق بينك وبين الملوك كأنك أحدهم، أنا لا أريد بك السوء أبدًا إنما أردت أن أتحدث إليك وأقسم أنني لا أعلم أنك من كنت هناك، ولكن إن سمحت لى بالكلام ستتضح لي ولك بواطن الأمور لعلنا نستطيع أن نواجه اللصوص حقًّا معًا.
- هيرم!! ذلك الملك المدلل الذي يجد متعته في خوفكم!! كم أَحبه والده، وكم أكره أفعاله الصبيانية، ولكن ذلك لا يغير من الأمر شيء هاتِ ما عندك، ولكن كن على علم أنا لا أثق بك.

ذهب مرة أخرى إلى اللهب حيث يكمل الشواء، جلس على الأرض أمام اللهب وأردف قائلًا:

- لعلك تتعجب.. لماذا أتيت بك إلى هنا وليس إلى بلاط قصر ملِكي هيرم، دعني أخبرك أولًا أنني شخص غير مرغوب في بقائه هناك، لقد تم التلاعب بي وذات يوم زجوا بي في السجن وجلست أنتظر حكمًا بإنهاء حياتي بين الحين والآخر حتى أتى إليَّ وخلَّصني من شرور مَن أوقعوا بي قادني إلى التحرر، هل تعلم أنهم يقولون أن هناك قصة قديمة عن عبد ملكي يستطيع أن ينقذ شعب ريجنوم وأرضها، كم حلمت بأن أكون هذا الشخص حتى أخبرني أنه ليس أنا.

قاطعه ألبيرتوس محدقًا به:

- من هو ذا الذي حررك وأنقذك وأخبرك عن ذلك؟ هل لك أن تكون واضحًا وحسب.
- الحكيم أكوازيو.
- وهل تعرفه يا زيبوغ؟
- أعرفه جيدًا تربيت في كهفه، تعلمت منه أمورًا كثيرة، كانت أفضل الأيام في عمري يا رجل، حتى أخبرني أن هناك بطلًا سيغير تاريخ ريجنوم ويدافع عن أمجاد تيرا ويجمع الأحجار وعليَّ أن أرد له الجميل وأسدي له خدمة مقابل ما فعله من أجلي.

يصرخ فيه:

- حتى أتيت يا زيبوغ وضربتني على رأسي وأفسدت ما كنت أقوم به من أجل الحصول على هيفان.

يتصارع معه ويضربان بعضهما ويسقطان على الأرض.

- هيفان!! كيف يا ألبيرتوس إنك كنت على مشارف الهلاك، كنت تقصد فلستيل؟

- نعم أيها الأحمق، فهناك يمكث الحجر الثالث، ولكنك أفسدت الأمر تمامًا.

أعيتهم الحيلة عن القتال، نظر زيبوغ إلى ألبيرتوس الملقى بجانبه وبتعب شديد يخرج حجرًا أسود لامع من حقيبته الجلدية.. يحمله على قطعة من الجلد ويقدمه لألبيرتوس:

- أتقصد هذا؟

يلتقطه ألبيرتوس من يده وفجأة يصرخ صراخًا عاليًا من شدة الهلع ويلقيه بعيدًا عنه.

- إنه هو.. هو.. هيفان.. كيف؟! كيف أتى إليك؟! هل قابلت فلستيل قبلي؟ وكيف رأيت كل هذه الأهوال عندما أخذته هل هناك خدعة؟ لم يحدث هذا معي عندما أحضرت سالفا وأفالون؟

الْتقطه زيبوغ مجددًا بقطعة الجلد ووضعه في حقيبته الجلدية.

- لا ليس هناك خدعة إن سالفا وأفالون ليسا كباقي الأحجار فهما حجرَي الأحلام والحب لا يحتاجان لاختبار أحد، ولكن من ينجح بالعبور من حارسيهما والحصول عليهما عند ملامسته باقي الأحجار سيكون ذلك الحجر خصمه سيخوض اختبارًا ليعلم الحجر، هل يستحق الحصول عليه

أم لا، وسيكون الاختبار عن طريق صفة الحجر أي سيكون حجر الخوف اختباره عن الخوف، لا أحد يعلم ما هو أو كيف سيكون؛ لأن ما من أحد مر بكل هذا ونجا منه سوى تيرا العظيم، وهذا ما حدث معك حين لامست هيفان.

- وكنت تعلم ذلك ولم تخبرني يا لك من لعين.
- كان عليَّ التأكد من أنك مَن حصلت على سالفا وأفالون قبل أن أخبرك بكل شيء فعندما ذهبت خلفهما لم أجدهما وعلمت أن هناك من سبقني إليهما وهو في طريقة لهيفان حسبما تخبر اللفيفة ولكن ما لا تعلمه أن تلك اللفيفة كانت فخًّا لمن يحاول سرقة الأحجار.
- ولكن كيف سأحصل على البقية إن كان الأمر كذلك؟
- عليك أن تكسب ثقة الأحجار كي تحوذها أظننت أن الأمر هينًا يا صديقي، لو كان كذلك فلمَ لم يجمعهم أحد قبل تيرا؟
- لا أعلم ولكن لا بد أن هناك من حاول جمعهم.
- هناك الكثيرين ولكنهم لم ينجوا أبدًا
- إذَن فكيف أتى إليك هيفان إن كان الأمر كذلك، هل ذهبت إلى أرض فلستيل؟
- هل تتذكر عندما أخبرتك برد الجميل؟! لقد كلفني الحكيم أكوازيو بالبحث عن هيفان بعد أن سُرِق منه.
- سرق منه!! كيف؟ لقد أخبرني أن هيفان بيد فلستيل ولا بد من لقائه للإتيان بالحجر.

- متى أخبرك بذلك يا ألبيرتوس؟
- البارحة.. إن كنت مكثت يومًا في ذلك الكهف.

صمت شديد ونظرات صامتة على وجه ألبيرتوس من زيبوغ الذي ألقى الكلمات كالصاعقة:

- إن في الأمر خدعة.. لقد مر وقتًا طويلًا على موت سيدي أكوازيو.

تعجب وإنكار من ألبيرتوس لما يسمعه من زيبوغ:

- موت!! كيف وهو من يخبرني أين أجد الأحجار وكيف أحصل عليها؟.. إنك كاذب.
- لست كاذبًا، سأقص عليك الأمر لتعلم الحقيقة ولتفكر معي مَن هذا الذي يخدعك.. عندما وضع الملك تيرا الأحجار متفرقة كي لا يعثر عليها أحد لم يكن يقوى على الدخول إلى أرض فلستيل، الشيطان الأول كما يلقبه الجميع، ولكي يضع الحجر في أرضه أرسل إليه رسالة مع أحد جنوده ذلك الجندي قبِل بالمهمة وهو يعلم أنها مهمة لا رجوع منها واستطاع بالفعل أن يدخل أرض فلستيل، ولكنه لم يخرج منها قط ولا أحد يعلم لماذا، ولكن نجح الأمر تلقى فلستيل الرسالة وأتى لمقابلة تيرا العظيم تحدثا كثيرًا وإن كان فلستيل قليل الكلام ولكن بطريقة ما استطاع تيرا أن يقنع فلستيل بأن يأخذ حجر هيفان معه على أن يرسل الحجر بعد موته إلى أكوازيو ليتحمل أمر حفظه فهو يعلم أنه لا أحد يستطيع الدخول إلى أرض فلستيل

وإن حدث مكروه سيحتاج منقذنا العظيم لحجر هيفان ليعيد السلام وينقذ ريجنوم من الهلاك، وبالفعل بعد موت تيرا أرسل فلستيل أحد جنوده ليعطي الحجر لأكوازيو متممًا جانبه من الاتفاق واحتفظ به أكوازيو كثيرًا ليعطيه لمن ينقذ الأرض إن وقع مكروه، ولكن حدث شيئًا لم يكن بالحسبان؛ قام إيميليو خادم أكوازيو بخيانته وسرق الحجر وهرب بعيدًا، عندما علم أكوازيو بالأمر أرسل إليَّ وكان جالسًا أمام مائدته المكونة من تلك الزهور والنباتات التي لم أعلم قط كيف يتغذى عليها أكوازيو طوال حياته، وفشل الجميع في إقناعه بأن يغير تلك العادة ويأكل لحوم البريكان العظيمة، حتى أنا حاولت كثيرًا أن أقنعه لكن دون جدوى، على كلٍّ جلست معه على مائدته وكان شاردًا لا يلتهم الطعام كعادته، وقبل أن أسأله عمَّا ألمَّ به أخبرني أنه حان وقت رد الدين المعلق برقبتي، فعلمت أن الأمر عظيم فلن ينطق بتلك الكلمات إلا لأمر عظيم، أخبرته أنني طوع أمره، ولكني لا أعلم ما يريد، فأخبرني أن إيميليو سرق حجر هيفان وأنه يريد مني أن أسترده، فهو لا يستطيع الخروج من كهفه كي لا يعرف مكانه أحد.. بحثت كثيرًا عن إيميليو ولكن دون جدوى، حتى وجدته فحاول الهرب وحاول قتلي ولكنه لم يستطع، وحينما أطبقت عليه قبضتي وشعر بالموت يقترب، أخبرني بالأمر، لقد باع الحجر إلى بنكار مقابل بعض الأوراق السحرية، لم أهتم كثيرًا بمعرفة أهمية تلك الأوراق

ولكنني توجهت إلى بنكار وأنا أعلم جيدًا أنه ماكر لن يعطيني ما أريد مهما حاولت، فذهبت إليه وأخبرته أنني بحاجة إلى مساعدته وأخبرته بحاجتي لحجر هيفان وكان ما يضفي الغرابة على الأمر أنه وافق وذهب إلى قبوه ليحضره علمت أن في الأمر خدعة فقررت البحث سريعًا في هذا المكان، ظللت أبحث في كل مكان حتى وجدته، أخفيته جيدًا ولم يمر وقتًا حتى أتى بنكار بحجر يشبه كثيرًا حجر هيفان لا يفرقهما سوى من يعرفه جيدًا بالطبع حجر مزيف علمت الأمر سريعًا أخذته ورحلت قبل أن يكتشف فعلتي حينها قابلني صديقي توريتو وهو يعلم بأمر هروبي، فكيف قدمت إلى تلك المدينة ولم أخشَ أن يلقي جنود هيرم القبض عليَّ؟ فقصصت له الأمر، وكان هناك من ينصت لحديثنا لا أعلم كم سمع من حديثنا، ولكنه مقاتل ذو بأس شديد يدعى بيرون كان على وشك قتلنا وكنَّا على أهبة الاستعداد لقتاله حتى قطع الأمر وقْع أقدام جنود روبرم فلم أستطع البقاء أكثر فأخرجت حجر هيفان المزيف وأعطيته لبيرون وأنا أعلم أنه لن يكتشف حقيقته فهو ليس بهذا الذكاء، فلقد نال نصيبه من ريجنوم قوةً لا ذكاءً أخذ الحجر واختفى وهربت أنا وتوريتو ذهبت بعدها إلى أكوازيو ولكنني وجدته قتيلًا لم أعرف ماذا أفعل فاحتفظت به، وعلمت بعدها بهروب سومينوم وأن بورتافيتي قد أُغلقت فقررت جمع الأحجار لإنقاذها وما إن ذهبت إلى

أرض بنتورين وأرض أوزولا حتى وجدت أن هناك من سبقني إليهما إنه أنت يا ألبيرتوس، ولكنني لم أكن أعلم أنه أنت فانتظرت أراقب أرض فلستيل منتظرًا مَن يأتي ليحصل على حجر هيفان، فلم يعلم بأمر صفقة تيرا مع فلستيل سوى تيرا وأكوازيو وفلستيل فقط، وعندما قتل أكوازيو علمت أن أرض فلستيل هي التالية على قائمة جامع الأحجار وفقًا للفيفة، ولذلك انتظرتك، وحينما أتيت ورأيتك وعلمت أنه أنت أنقذتك من موتك المحتوم من أرض فلستيل، هذا هو الأمر.

شرد ألبيرتوس بعد أن تذكر أمرًا مهمًّا.

(قصر عظيم أبيض اللون مزين ومرصع بألوان زاهية تشبه الكريستالات ومائدة رخامية موضوع عليها لحوم كثيرة ونبيذًا معتقًا وعلى رأس تلك المائدة يجلس تيرا العظيم وبجانبه ألبيرتوس واقفًا وكان حينها شابًّا صغيرًا كانت تلك الولائم لا تعد غذاءً أو طعامًا يقي جوعًا أو يبعد موتًا فالغذاء الوحيد هو المشاعر فقط، ولكن مثل تلك الولائم كانت تُعد من أجل الرفاهية لا أكثر يفعلها تيرا وشعب ريجنوم كممارسة الرياضة، فتلك الأشياء قد لا تشبع أو تقي جوعًا ولكنها تعد مقويات جسدية وعقلية عظيمة كما أنها أيضًا تُعد مصدرًا للمرح والسرور.. لم يكن أحد يجرؤ على مقاطعة تيرا في لحظة استمتاعه بتلك الوليمة العظيمة سوى أكوازيو الذي كان يحضر متى شاء دون أن يأخذ إذنًا ولا يجرؤ أن يمنعه أحد وما إن رآه تيرا حتى تهلل وجهه:

- أكوازيو صديقي العزيز فلتجلس.

جلس أكوازيو أمام تيرا وهو يلتقم من اللحوم باستمتاع شديد فأشار إليه تيرا ليشاركه:

ـ أنت تعلم أيها الملك أنني لا آكل اللحوم.. النباتات فقط.

ضحك تيرا لأنه يعلم رد أكوازيو قبل أن ينطق به فليست تلك المرة الأولى التي يعرض فيها تيرا اللحوم على أكوازيو، ولكنه يحب دومًا تمسكه بتلك الأفكار التي تمنعه من الاقتراب من اللحوم.

ـ أما زلت كما أنت يا صديقي؟

ـ وكيف يغير المرء عقيدته الراسخة في أعماقه يا سيدي؟).

هنا احتل الغضب ألبيرتوس كثيرًا بعد تذكره لذلك اللقاء وأخذ يردد:

ـ أنت محق أنت محق أن أكوازيو لم يقترب قط من اللحوم، ولكن ذلك اللعين كان يلتهمها بنهم.. لقد خدعني وأوقع بي ليصل إلى تلك الأحجار، أقسم أنني سأقتله.

نظر له زيبوغ مبتسمًا:

ـ أرأيت يا صديقي أنني لست بكاذب وما أنا إلا خادم أراد أن ينقذ أرضه من براثن أعدائها.

تنهمر الدموع من أعين ألبيرتوس فيتصاعد دخان كثيف من وجهه فيقوم مسرعًا بمسحها.

ـ إذَن فما العمل الآن يا زيبوغ؟

ـ علينا أن نجمع ما تبقى من الأحجار قبل أن يعلم ذلك اللعين أنك كشفت أمره، وبعد ذلك نذهب إليه لنعرف مَن هو ولمَ

قام بفعلته، وحينما نسترد منه الحجرين؛ نقتله انتقامًا لسيدي أكوازيو.

- حسنًا ولكن ما الخطة؟
- لم يتبقَ سوى حجرين حجر دورا وحجر أبيليو.
- ستذهب لإحضارهما ولكن عليك أن تجتاز اختبار هيفان أولًا ثم بعد ذلك يأتي الدور على حجر دورا ثم أبيليو، وبعد ذلك تأتي هنا لكي نقوم بوضع خطة لإيقاع ذلك المخادع واسترداد ما سرقه وإنقاذ ريجنوم.
- وأين أجد حجرَي دورا وأبيليو؟
- حجر دورا في أرض أرمينتا أما حجر أبيليو فهو في أرض أفيلا، وعليك الحذر فلن يكون الأمر هينًا.
- لا تقلق، سأحصل عليهما ولو كان موتي، أما الآن فأعطني حجر هيفان ولنقم بذلك الاختبار اللعين.

أخرج من حقيبته الجلدية الحجر في قطعته الجلدية مادًّا يده إليه به، فقام بالتقاطه وسقط مغشيًّا عليه.

قلب ألبيرتوس

- سيدي لم يستطع جنود الهومينيوس والنيسوس العثور على مسير ولكن لم نجد جثمانه أيضًا بين القتلى فلا بد أنه نجا وأكمل مسيرته في تتبع زيبوغ.

صمت روبرم قليلًا ثم أردف:

ـ حسنًا سيأتي حين يصل إليه فمسير ليس خوارًا بل هو من أعظم جنود بنو الأحمر.

ينظر له إيفالتيس في سعادة بالغة، سعادة كادت أن تنسيه غضبه من روبرم، كيف لا وهو بين يديه مفتاح نجاح تلك المكيدة التي يحيكها بحكمة ودهاء للتخلص من روبِرم والظفر بكل ما حلم به يومًا.

ـ أحسنتِ يا ميلكا فكِي قيده.

من بين طيات مخالبها النائمة يستيقظ أحدها طوعًا لأمرها وينتصب معلنًا بدء مهمته الجديدة يتحرك بسرعة وكأن له عقله ورغبته الخاصة نحو ورقة شجر التنجار وبكل قوة يخترقها ليمزقها فتسقط محررة أسيرها حاضنة لنفسها وكأنها طفلة تبكي حزنًا على فقْد لعبتها المفضلة.

ـ والآن لنتحدث يا مسير.

ينتفض مسير مسرعًا وبكل غضب:

ـ ماذا تفعل هل جننت؟ هل تعلم ماذا سيفعل بك الملك روبرم عندما يعلم ما تفعله الآن؟

يقهقه إيفالتيس بصوت يخيف لبنات جدار المملكة، فكيف بأحيائها.

ـ وهل تظن أنني أهاب روبرم كما تفعلون؟! إن روبرم هالك هو من يعاونه فإن أردت ألَّا تكون مع الهالكين، فكن مع المتسيدين.

- ومَن هم المتسيدون!! أنتم؟! أنتم من كنتم قبل اليوم سجناء تيرا، دميته التي كان يحرك مصائرها بأصابعه ولا قدرة لكم على الاعتراض، فما بال الحياة!!
- لقد ولى عهد تيرا وهل تظن أن روبرم كتِيرا؟! إنه الآن يحرككم أنتم لإصلاح ما أفسده فمن الدُّمَى الآن؟
- ماذا تريد أيها اللعين؟
- أريد أن أعرف منك ما يخطط له روبرم، وأن تكون أحد جنودي المقربين، وربما مستشارًا مَن يعلم، فقد يكون مصيرك مغايرًا لما هو عليه الآن أو ما سيكون عليه مع روبرم، إنها صفقة لن تتكرر يا فتى.

أخذ يفكر قليلًا ولمعت عيناه.

- ومن يضمن لي النجاة إن علم روبرم بأمري هل ستحرك أتباعك معلنًا الحرب على روبرم من أجل جاسوس فعل ما تريده وانتهت أهميته؟! هل تظنني غبيًّا؟ أعلم جيدًا أن قيمتي الآن هي قيمة ما أملكه من معلومات، فإن علمت ما أعلم لم يصبح لي قيمة وحينها سيكون مصيري الموت على يدك إن لم يكن على يد روبرم، الموت يا إيفالتيس سيكون أقرب من مصيري الذي تعدني به أن يكون.

أعجب إيفالتيس بذكائه، كيف لا وهو أهم جنود روبرم وخادمه الأمين إن لم يكن هكذا، فكيف يكون خادمه الأمين وفارسه المقرب؟

- وماذا تريد كي تقبل ما أعرضه عليك؟

- أريد التحرر من لعنة ترابم.
- ولكن كيف؟ لا أحد يعرف كيف، فلم يفعلها أحد من قبل.
- لا أعلم ولكن إن كان هناك إجابة على هذا فهي عند بنكار.

فكر إيفالتيس في تلك المعضلة ولكن لم يملك خيارًا آخر سوى قبول الأمر فالوقت يمر والغذاء ينفذ، ويقترب روبرم من الأحجار أكثر فأكثر.

- حسنًا ولكن حتى أجد وسيلة لكي تتخلص من عبودية ترابم عليك بجمع جميع المعلومات عن الأحجار وعن خطط روبرم.
- حسنًا لك ذلك، ولكن لن أخبرك بشيء حتى تنفذ ما أخبرتك به.
- حسنًا.

أشار له بالذهاب فذهب في طريقه ويعتلي وجهه ابتسامة الانتصار القريب الذي يشتم رائحته من الآن.

ما إن ذهب حتى نظر إيفالتيس إلى ميلكا بجدية:

- والآن يا عزيزتي يأتي دورك، عليكِ إيجاد زيبوغ وجعله يساعدنا بجمع الأحجار قبل روبرم، ثم بنكار ومعرفة كيف يتم إيقاف تحكم ترابم بمسير واحذري فبنكار ماكر لن يعطيكِ ما تبغيه بتلك السهولة، وإن كان موته فلن يخبرك.. عليك إيجاد طريقة لتجعليه يخرج لكِ ما بجعبته، ولكن عليكِ أن تسرعي فالوقت ليس في صالحنا؛ فاللعين روبرم يسبقنا بالكثير من

الخطوات، وما يعلمه مسير هو أملنا الوحيد في الانتصار على روبرم.

- لا تقلق يا سيدي سآتيك بما تقر به عينك.

في ظلام دامس عتيق استيقظ ألبيرتوس لم يستطع أن يرى أصابع يده من شدة الظلام الحالِك.

- ما هذا أين أنا؟!

أخذ ينادي:

- زيبوغ.. زيبوغ أين أنت أيها الفتى؟ وما حال ذلك الظلام هل انطفأ اللهب أم نفدت منك الأخشاب.

وعلى ضوء خافت كفتيلة مر من خلال أعماقه يتحسسه شَعُر بطيف مرَّ من أمامه ثم عاد أدراجه إليه.

- هل هو زيبوغ؟! لا زيبوغ لم يكن بتلك البنية الجسدية.. ما هذا؟! إن هذا الشخص له ثلاثة أعين مضيئين.. إما ذاك، أو إنك يا ألبيرتوس قد فقدت صوابك من شدة الظلام.

صاح به:

- مَن أنت وماذا تريد؟

- أنا.. أنا هيفان أيها الشقي.

- الحجر..كيف؟

- هاااه.. كيف أخبرك بالأمر، مر كثيرًا على ذلك، أنا من يريد الشخص أن يراني، فتى، صبي، فتاة، أو ربما ثعبان، غول أو ربما نبتة.. على الأرجح أنا لست مجرد حجر، إنما أنا السجن.. سجن لمن يصل إليّ.. هاه ألم أخبرك في بادئ الأمر أننا هنا.

أشار إلى رأس ألبيرتوس الذي بدا وأنه قد فهم ما يرمي إليه هيفان.

- نعم نحن بداخلك، أنت تعلم جيدًا أيها الخادم الملكي أنه ما من أحد يستطيع الخروج من السجن إلا بمرور فترات عقوبته أو بالهروب من معتقله هذا، أما هنا فالأمر مختلف تمامًا، سجننا يا صديقي ليس به فترات منقضية من العقوبة فإما أن تهرب منه، وإما أن تموت داخله أبد الدهر.

نظرات ذات مغزى على وجه ألبيرتوس.. وكيف لا وقد استطاع هذا اللعين أن يعقد لسانه داخل فمه.. ولا يجد ما ينطق به سوى التفكير فيما حل عليه من لعنة عظيمة.

- أنا أعلم ما يجول بخاطرك أيها الخادم، إن لكل سجين استطاع الهرب أدوات، إما نافذة أو نفقًا أو أبواب.. إذَن فعليك البحث عن المخرج وسوف أُسديك نصيحة، هناك عدة مخارج في كل ما مر بك من ذكراك المخيفة حقًّا.. جميعهم مزيفين إلا مخرجًا واحدًا هناك في أكثر ذكراك رعبًا، وسوف أراقبك من بعيد، وإما أن تصير مَلِكي أو تصير خادمي إلى الأبد.

وأطلق ضحكات غريبة لا تنم إلا عن شخص خاسر ملعون يدعى ألبيرتوس.

صخور زرقاء مائلة إلى الحمرة تكمل في تراصها ذلك المشهد الرائع تعكس ضوء القمر الذهبي ذو الأجنحة البيضاء يتخلل الصخور أوراق أرجوانية اللون تشبه الإسفنج لا تترك فراغات بين الصخور وبعضها وكأنها تنبت من قمتها لا من أسفلها حادة كالنصول البتارة يعلوها زهرة تشبه الثمار المستديرة تراها في الوهلة الأولى رائعة الجمال هادئة هدوء يثير الرعب حتى تقترب منها فتلتهمك بين فكيها الممتلئ عن آخره بالأسنان القاطعة يسير زيبوغ بينهم هائمًا محدثًا نفسه:

- مر الكثير يا زيبوغ ولم يبقَ سوى القليل ولن تدع شيدونا تخرج من عرينها محطمةً آمال ريجنوم بسمومها، وإن لم تفعل فالموت لك، السم يتمكن منك شيئًا فشيئًا فما العمل؟ وهل سينجح ألبيرتوس في اختبار هيفان؟! على كلٍّ سيتضح الأمر عند عودتي.

ما هي إلا لحظة ووجدها أمامه يملأ عينها القوة والشره.

أخرج سيفه الأحمر البتار متأهبًا لقتالها.

- مَن أنتِ؟!
- لم آتي لقتالك يا زيبوغ وإن كان قتالك ما أتمناه.
- إذَن مَن أنتِ؟
- أنا ميلكا خادمة الملك إيفالتيس.

- ذلك الرعديد، وماذا تريدين؟
- أريدك أن تنضم إلينا تساعدنا في القضاء على روبرم.
- لن أقبل مهما فعلتِ.
- لن أفعل، ولكنك لا تعلم ما يخططه روبرم من أجلك ولا من أجل ألبيرتوس ولا من أجل ريجنوم.. إنه يريد هلاك الجميع ولن يترك أحدًا ولا أمل في نجاتك سوى معنا، ستنال ما تتمنى؛ مُلك، قوة، راحة، حياة رغيدة، كل ما تريده سيكون لك إن ساعدتنا في القضاء على روبرم.

أخذ يفكر كثيرًا لن يقوى على قتالها ولا يملك الوقت أيضًا ولا يمكنه الموت قبل الحصول على حجره المنشود من أجل ريجنوم وإيجاد العلاج لسم الجومان إذَن فعليه بخداعها، لا يوجد سبيل آخر.

- حسنًا ماذا تريدين؟
- أعلم أنك تسعى خلف الأحجار وأريدك حين حصولك عليها أن تأتي بها إلى الملك إيفالتيس، وسنتولى أمر روبرم وستنعم بما تريد.
- حسنًا إن كانت حياة روبرم المقابل فلا أريد سوى ذلك.

أومأت برأسها وقبل أن تذهب أوقفها صوت زيبوغ:

- هل لي بسؤال؟
- بالطبع سَل ما شئت.
- ماذا تعرفين عن سم الجومان؟

- امممم سم شيدونا سم قاتل لا علاج له وهو ما يميزها، ويبعد عنها الجميع فلا ينجو منه أحد، ولكن هناك أمر ما إن أصيب به أحد بقدر قليل لن يمت سريعًا سيأخذ أيامًا قبل أن يتمكن منه السم ويفنَى، أما إن أصيب به بقدر كبير فالموت الفوري نصيبه لا محالة ولا أعلم أحدًا نجا منه قط.

سمع كلماتها وأخذ يردد في نفسه:

- شيدونا تلك المخادعة اللعينة.

قطعت تفكيره بكلماتها الماكرة:

- ولكن لمَ تسأل؟
- لقد أصيب به توريتو صديقي دفاعًا عني وكنت أريد أن أعرف هل هناك سبيلًا لعلاجه أم لا.
- إذَن فقد هلكَ صديقك لا محالة لا يوجد على ريجنوم علاجًا له مهما بقيَ صديقك حيًّا فالموت نهايته لا محالة، هل هناك سؤال آخر؟
- لا، سأحضر لكم الأحجار عند حصولي عليها.

أومأت برأسها المخيفة وانطلقت في طريقها ولكن زيبوغ لم يتحرك قيد أُنملة.

- إذَن ما العمل الآن يا زيبوغ؟

بينما ينتظر روبرم أخبار الأحجار من مرال قطع انتظاره حضور مسير أخيرًا.

- مسير أين كنت لقد أرسلت الجميع بحثًا عنك.
- سيدي لم أكن لأهرب تاركًا ذلك اللعين زيبوغ يلوذ بالفرار بما يعلمه.
- وكيف كان اقتفاؤك أثره؟
- لقد حدث الكثير يا سيدي فقد اختطف زيبوغ ألبيرتوس عند بحيرة ربيتيا وكنت على مشارف القتال معه، ولكن وجدت أن أتركه فسيعمل مع ألبيرتوس لإحضار الأحجار أسرع مما كنا ننتظر من ألبيرتوس، وذلك ما نبغيه.
- أحسنت يا فارسي الهمام.. والآن علينا أن نتتبعهما جيدًا لنعلم ما ينويان القيام به لنكون متأهبين لما يحيكانه لنا.
- حسنًا يا سيدي لا تقلق لن أتركهما ولو لحظة واحدة دون أن أعلم ماذا يفعلان وعلى ماذا ينويان أيضًا.
- فلتذهب الآن ولتخبرني بكل ما تصل إليه.
- أمرك يا سيدي.

إنني أتذكر ذلك جيدًا كأنه الأمس، هذا النهر الملعون أذكره جيدًا لكن كان ذلك بعيدًا، وإذ به كان في العاشرة من عمره حين شاهد عمه يغرق في هذا النهر ولم يستطع أن ينجيه كان خائفًا من المياه فهو لا يجيد السباحة، ولكن لا بأس بذلك الآن إنه الآن رجلًا يافعًا يستطيع أن ينجيه

أخذ شهيقًا لا بأس به وقذف بنفسه في النهر تقابلت يده بيد عمه لكنها مرت من خلاله وكأنه شبح لم يتمالك ألبيرتوس أعصابه ازداد خوفًا من ذلك رآه يهلك في الأعماق أمامه تمالك نفسه وذهب خلفه تحت المياه حتى أنه حاول جاهدًا أن يلحق به لكن الأخير كان قد اختفى إلى الأبد حاول أن يصعد مرة أخرى نحو السطح، ولكن ما هذا.. ليس هناك سطحًا للمياه يصعد ويصعد ولكن لا نهاية.. إنه يختنق.. كيف لتلك المياه التي في ذكراه أن تكاد تكون حقيقية؟! إذَن لا بد أن الصعود ليس هو الطريق الصحيح لا بد أن يذهب إلى الأعماق، فعاد للهبوط إلى الأسفل.. كانت الكائنات المائية كثيرة الألوان من حوله ما زال يهبط إلى العمق حتى رآه وصرخ صراخًا عظيمًا قضى على ما بقيَ في صدره من هواء.. إنه عمه وقد كانت تلك الكائنات الدميمة تأكل منه.. لا يستطيع النظر إليه وأيضًا لا يستطيع التنفس وليس هناك طريق آخر للنجاة.. حتى شاهد ضوءًا عظيمًا أمامه يتشكل وكأنه بابًا خشبيًّا عتيقًا.. أسرع إليه وحاول أن يفتحه لكنه صدِئ بعض الشيء، تراجع للخلف وأجهز عليه بقدمه مرة ومرة أخرى وغيرها.. شعر بالمياه داخل رئتيه.. ضربة أخيرة منه للباب وإلا فقد يستسلم للموت الحتمي.. وها قد انفتح الباب ليخرج منه ألبيرتوس والمياه تتساقط من ملابسه ليجد نفسه داخل ذكرى أخرى.

كان اليوم مختلفًا.. إنه يعرف هذا المكان.. هو بيته الذي هجره بعد موت خليلته.. ولكن داخل أي ذكرى هو؟! ويلاه.. إنه اليوم الذي غادرته آرولينا وذهبت بعيدًا حيث لا يمكنه العثور عليها مرة أخرى هو يتذكر أنه كان في رحلة مع سيده تيرا.. وكانت آرولينا على فراش المرض..

فارقت الحياة آنذاك دون أن يراها، كان خائفًا من لقائها وهي جثمان بلا روح، كان يحمل على عاتقه عدم وجوده في لحظتها الخاصة لذلك هو لم يحظَ بتلك المحادثة قط، ولا برؤيتها حينما ماتت، إن ألبيرتوس لم يدخل عليها ولم يرها قط بعد تلك اللحظة التي انقضت، كان الهواء باردًا بعض الشيء، كل ركن داخل البيت كما هو، يشتم رائحتها به، في الستائر والمقاعد وأبعد من ذلك استوقفه سماع صوت لرجل يبكي بالخارج بكاءً حارًّا هو يعلم هذا الشخص ويعرف ذلك الصوت هرول إلى النافذة الصغيرة التي تعتلي الدرج الحجري المؤدي إلى الطابق العلوي، تلك النافذة التي تنظر إلى أرض واسعة أمام البيت استطاع أن يرى كثيرًا من الريجناميين يمسكون ذلك الرجل المعذب.. إنه هو ألبيرتوس.. رأى نفسه في تلك اللحظات.

ـ ما هذا الهيفان اللعين الذي استطاع أن يدخلني إلى هنا؟! ولكن لا بد من النجاة من أجل ريجنوم فلا أمل للرجوع عن القتال.

تماسك وقبض على سور ذلك الدرج الحجري وهمَّ بالصعود، قدمه لا تقوى على ذلك، كم هي ثقيلة الخطى، لا تستطيع أن تحمله، جلس على الدرج وتحامل ليصعده بيديه حتى وصل إلى الطابق العلوي كانت الردهة مظلمة وحزينة على فراق سيدتها، كان ألبيرتوس من شدة الخوف يزحف على بطنه كالأفعى إنه يرى مقبض باب غرفتها، يخيل إليه أن المقبض الصغير يتوعده بالقتل لعدم وجوده بجانبها، مرت تلك

اللحظات وكأنها دهرًا استجمع كل ما بقيَ لديه من قوى، فقام وقبض بيديه على المقبض وأداره..

داخل الغرفة كانت الأجواء كعادتها في جانب الغرفة هناك حيث كانا يجلسان ويتهامسان ويضحكان، وهناك على الجانب الآخر حيث أخبرته أنها مريضة كان يراها بكل طيف مر عليهم بالغرفة حتى وقعت عينه على الفراش.. انقبض قلبه.. كانت آرولينا ترتدي حُلة جميلة، ضائعة في سباتها العميق بلا رجعة، قابضة بيدها على الأخرى ويتدلى منهما تلك النبتة التي أحضرها لها حين أخبرها بحبه.. هل هي تتنفس؟! على الأرجح هي ستستيقظ كعادتها لتخبره أنه أحمق، وقد تأخر عنها كثيرًا تلك المرة وتسأله عمَّا أحضره لها من رحلته مع سيده، ولكن الحقيقة الوحيدة أنها لن تستيقظ أبدًا.. اقترب منها شيئًا فشيئًا، جلس بجوارها، كانت الدموع تنهمر منه دون دراية.. تحسس يدها التي لم يحظَ بملامستها..

- إنها مجرد ذكرى أيها الغبي.

تفتق قلبه وهو ينطقها.

- آرولينا..كم قمت بخذلانكِ اليوم لكني يا حبيبتي لم أستطع أن أراكِ هكذا دون حراك كنت خائفًا لم أستطع أن أرى فيكِ خوفي من أن تتركيني، وخوفي من الهلاك بعدك، وخوفي من أنني لن أراكِ مجددًا، كنت أحمقًا لكني لست قويًّا كفاية لتوديعك أتذكرين تلك الليلة التي قطعتِ على نفسكِ فيها عهدًا أن تظلي بجانبي؟ لماذا لم تفِ بعهدك ذاك؟ لماذا؟ لذلك أنا لم آتي إليك، كنت غاضبًا منكِ لأنكِ لم تنتظريني

حتى أعود أمَا كان في الإمكان أن تنتظري قليلًا حتى أتحدث إليك لمرة أخيرة؟ آرولينا كل يوم يمر بدونك أنقض عهدي لنفسي بأن أقتلها وأذهب إليكِ، لكنني جبان أو إننا لا نستطيع أن نقطع عهودًا لا نقدر عليها وتصيبنا من نقضها المصائب.. آرولينا.. أشتاق إليكِ.. أشتاق إلينا.

انفرجت أمامه طاقة هائلة تتشكل إلى هيئة باب خشبي كالباب الأول، كان لا يريد أن يتركها لكنها النهاية، حاول أن يتحسس يدها لكنه تذكر أنها طيف، قبلها على وجنتيها قبلة أخيرة غير حقيقية وذهب باتجاه الباب وهمس لنفسه الوداع يا هيفان، أخيرًا امتلكتك.. فتح الباب وقفز منه.. واختفى الطيف.

تلك المرة كان ألبيرتوس مجددًا في ذلك الظلام الدامس وعيناه ما زالت تدمع على الذكرى الأخيرة وكان هناك هيفان واقفًا أمامه يصفق له.

- كم كنت مذهلًا يا فتى لقد انفرجت أساريري وأنا أراقبك أنت تذكرني بسيدي تيرا الأول، لأصدقك القول أنا لم أجزم بأنك ستنجو منها، ولكن ها أنت أمامي الآن دعني أنحني لك يا ملكي العظيم ألبيرتوس، خادمك الأمين هيفان في خدمتك أما آن وقت الرحيل يا سيدي؟

أومأ له ألبيرتوس بالموافقة، وما إن قام هيفان بلمس رأس ألبيرتوس بأصابعه حتى اختفى ألبيرتوس أخيرًا.

هناك بداخل هذا الكهف كان زيبوغ جالسًا بجوار ألبيرتوس الذي لم يستفق بعد، كان زيبوغ ينتحب، يشكو مرارة أمره لألبيرتوس.

- ألبيرتوس العظيم الذي لا يقهر لا تدع موتي يذهب هباءً لقد استحققت الشجاعة عن جدارة، أنا مسموم يا صديقي.. أصابتني شيدونا اللعوب بإحدى أقدامها المسمومة وليس هناك من سبيل للنجاة.. أتعلم كنتُ في صباي دائم الضجر من لكماتِ الحياة لي كفتًى نشأ مدللًا لأسرة ميسورة الحال حتى مات أبي وهجرتني أمي وذهبت إلى حيث لا أعلم وتم حرماننا من نصيبنا من الغذاء الذي نلقاه من ترابم وانتهى بي الحال خادمًا لدى سيدي هيرم، كم كنت أريد أن أحظى بلحظتي التي لن أندم عليها أبد الدهر، وها هي قد حانت فلا تتركها تذهب جفاءً واذكرني يا صديقي.. اذكرني للريجناميين.

كان جسد ألبيرتوس يرتعد بقوة، أصاب الهلع قلب زيبوغ الذي ارتمى بجانبه يحاول أن ينجده، ظل ألبيرتوس لحظات من التخبط حتى استفاق وفتح عينيه ونظر إلى زيبوغ الذي كان خائفًا ولكنه بدأ في الابتسام وبادله الآخر نفس النظرات ثم ضربه بإحدى يديه كمداعبة وترويح عمَّا مر به، وبداخل صدر زيبوغ:

- كم هو قوي فعلًا بطل شعبنا ألبيرتوس، أنت لها كما رآك حكيمنا أكوازيو.

تمدد بجانب ألبيرتوس وخر في سبات كظلمات الكهف المتواجدين به.

عهد بنكار

طريق بإحدى جانبيه منازل تخرج من جبل عظيم وكأنها أنفاق ضخمة يسكنها هؤلاء الذين لا يملك أحد عليهم سلطانًا بين جامعي الكنوز والمعلومات والسارقين والقتلة ومن يعرفون الطرق لأي أرض لم يذهب إليها أحد، بين تلك المنازل منزل ذو واجهة غريبة بابه خشبي قديم ملتصق به مقبض من مخالب أحد جنود الهومينيوس نظرت له ميلكا بامتعاضٍ وغضب ولكن لا مفر لا بد من الحصول على ما جاءت لأجله، طرقت الباب وإن كانت لم تطرق بابًا قط، فهي بين القتل والمطاردة والاستجواب، لم تعِش يومًا حياة أصحاب الحياة الرغيدة، لم تنتظر كثيرًا حتى فُتح الباب كان هو أمامها بنكار الماكر أعظم لص وأعظم كاتب تعاويذ ومقتني آثار ومعلومات عرفته ريجنوم، فهو شيخ المارقين كما يلقبه البعض، نظرت له ميلكا تتفحص ملامحه.. رأس أملس نابان أحدهما تم كسرة ويبدو أن الأمر لم يكن هينًا، جثمان ضخم لحية مضفرة عدة ضفائر متدلية لأسفل، أنف كبير يخترقه حلقة معدنية دائرية وعينان

أحدهما زرقاء تشبه البلورات والأخرى بها آلة غريبة لم ترها ميلكا من قبل ويبدو أن لها قصة هي الأخرى، وجسد تملؤه النقوش والرموز المضيئة مرتديًا عباءة حمراء يحمل تحتها خِنجرًا، أصابعه بها مخالب ليست بالضخمة ولكن يبدو أنها حادة للغاية وفي يده قارورة ضخمة من سائل مضيء لونه ذهبي وعلى كتفه أحد خدمه حيوان أقرب إلى القرد لكن أذناه كبيرتان وبوجه كأوجه الخفافيش وفي قدمه سلسلة ضخمة بها كرة معدنية، وكأنها عقاب أو سجن يمنعه من الهرب، قطع نظرات ميلكا صوت يشبه فحيح الأفاعي:

ـ مَن أنتِ وماذا تريدين؟

ـ أنا ميلكا خادمة الملك إيفالتيس وأريد منك خدمة.

أشار لها بالدخول وأغلق الباب محدثًا إيَّاها:

ـ وما الذي قد يريده مني إيفالتيس وأنا ليس لدي ما يساعده على قتال روبرم.

شخص بصرها وتعالت على وجهها تعابير التعجب محدثة نفسها:

ـ كيف له أن يعرف كل هذا؟ يبدو أنه ليس سهلًا كما أخبرني سيدي.

نظرت له ورددت:

ـ يريد منك طريقة التخلص من سيطرة ترابم على بنو الأحمر.

ـ امممم ولمَ أفعل هذا؟

ـ اطلب ما تريد وسيعطيك إيَّاه الملك إيفالتيس.

- امممم حسنًا لنعقد صفقة.. سأعطيك قارورة تكفي شخصًا واحدًا من بنو الأحمر ما إن يشربها حتى تخرج روحه من جسده وتشتعل النيران في جسده، لا بد أن تترك النار مشتعلة به لمدة دقيقتين وبعد هذا يوضع الجسد في نبع مياه وليس أي نبع، كل هذا يجب أن يتم في كهف ساهادار كهف الأحجار القديم، وحينما يلقَى الجسد في نبع مياه ساهادار ستعود إليه روحه ويتحرر من أسر ترابم ولكن.. لن أعطيكِ تلك القارورة حتى تحضري لي شيئًا ما.

تنظر له متسائلة:

- ما هو وسأحضره لك.
- هناك بحيرة قريبة من أرض فلستيل تدعى ربيتيا ماؤها فضي اللون لا يستطيع أحد أن يحصل على قطرة منها سوى بسماح ربيتيا له بذلك ولكي تسمح له بذلك يجب أن يتذلل الشخص أمامها كاشفًا أعظم أسراره إليها ولم يستطع سوى القليل الحصول على ذلك الماء، ولكنهم يستخدمونه دومًا لدخول فلستيل أما أنا فلدي خطط أخرى إن أحضرتِ لي قارورة من ماء ربيتيا؛ سأعطيكِ قارورتك المنشودة.. فما قولكِ؟

غضبت ميلكا ولكنها تعلم أنه لن يعطيها ما تريد إلا حينما تنفذ ما يريد وما من حل آخر فلا بد من الحصول على ذلك الماء اللعين، هي لا تعرف كيف يمكنها الحصول عليه، ولكن لا بد أن تحاول فلا مفر غير ذلك، ولا سبيل آخر لمساعدة إيفالتيس غير هذا.

ـ حسنًا سأحضره إليك.

همَّت بالانصراف وعلى وجه بنكار ضحكة ماكرة وأخذ يقهقه وهو يردد:

ـ أتمنى لك التوفيق في فعل المستحيل يا عزيزتي.

إن غابات لوماس منذ القدم وبداية العهد لتلك الأرض لم تكن مجرد غابات، حيث لم تكن هي الوحيدة على أرض ريجنوم.. تقاطع الصفائح الضوئية النابعة من طاقات الريجناميين تتعامد على أوراق أشجارها القرمزية لتعطيك إيحاء بأنها تراقبك عن كثب، وإن كان هذا غير الحقيقة المعهودة.

فمن قبل لم يكن يدخلها أحد إلا تيرا الأول، ومن بعده لم تطأ الأقدام أرضها إلا من هزيلين قادمين في رحلة البحث عن الأمل الأخير، ها هما هناك تراقبهم الأشجار بشيء من الحَيطة.. كان زيبوغ مرتعدًا فهو لم يقبل على أيٍّ من تلك الأشياء من قبل، ولكنه شغوف، فهو محبب إلى نفسه حبكة الأساطير، فطالما نشأ منذ نعومة أظافره يسمعها، فما بالك إن كان هو أحد أبطال أسطورةٍ ما فيما بعد.. من الممكن أن يطلق اسمه على تذكار ما كالذي أطلق على بانوما ذلك الفارس الريجنامي الذي استطاع أن يقتل خمسة وحوش بقبضة واحدة.. بينما ألبيرتوس كان حازمًا بعض الشيء، فما جناه ليس بالقليل ولكن مع بعض الحذر هو يستطيع إنجاز ما تبقى هو يعلم الكثير عن لوماس وإن كان لم يرها من قبل إلا من خارطة صغيرة كان يتذكرها وقصة طريفة عن دورا الذي قام بذراعتها وعن مدى

حكمته الورعة في الحفاظ على الريجناميين فهو من الأوائل الذين قد سبقوا تيرا في العهد، ولكنه أيضًا من الأوائل الذين تكاتفوا مع تيرا لإبعاد اللعنة القاتمة عن أرضهم.. هاه.. إذَن تلك هى المسألة لقد قام تيرا بتسمية هذا الحجر على اسم هذا الحكيم.

- زيبوغ، أظن أني أعلم أين أجد دورا.
- كيف؟ لقد أصابني التعب من البحث عن أي كهف هنا أو هناك.. ولكنه الخلاء فأنَّى لك أن تجده هنا في تلك الغابة المخيفة.
- نعم.. هيا بنا أيها المراوغ المتسرع عديم الصبر، أنا أعلم أين هو.

انطلق ألبيرتوس ومن خلفه يتبعه زيبوغ حتى وصلا إلى بعض الشجيرات القصيرة، ارتفاعهم في مستوى الأشخاص الريجناميين الطبيعيين يتوسط تلك المجموعة تمثالًا حجريًّا لشخص يجلس القرفصاء ويضع يده في تشابك يعلوها وعاء به سائل غريب اللون حتى علا ألبيرتوس وزيبوغ فنظر ألبيرتوس إلى ذلك التمثال الحجري.

- الحكيم دورا.. كنت على يقين أني سأراك أخيرًا.

كان على قاعدة التمثال جملة قديمة تقول:

(إن كنت ريجنامي غير نظيف فلا تلوث مائي بأناملك القذرة وأطماعك العقور.. وإلا فالويل لك ولمن معك).

- والآن يا ألبيرتوس أين حجر دورا؟.. أحضرتنا لنصب هذا التذكار القديم البالي.

ـ صهٍ.. إنه ما كنت أتمناه.. أعلم ما سوف أقوم بفعله.

ونظر إلى تمثال دورا:

ـ فلتتقبلني يا سيدي الحكيم بكل ما بي من أطماع والتي لا تزيد عن إني أحب تلك الأرض التي أرهقتني ليس إلا.

اقترب ألبيرتوس من الوعاء المملوء بالسائل وقام بوضع يده داخل الإناء وما هي إلا لحظات وأخذ يصرخ فأخرج يده من الوعاء وقد تحولت بشكل قطعي مفزع ومرعب إلى عظام.. يد بلا جلد تمامًا لقد ذاب جلد يده.. وما كان من زيبوغ إلا الصراخ لما شاهده من حال ألبيرتوس.. أخذ ألبيرتوس يصرخ حتى سقط مغشيًّا عليه.

كانت لوماس كما هي قبل أن يغشى عليه، ولكنها الآن قد تغيرت بعض الشيء حين استيقظ.. أليست تلك الشجرة التي هناك كانت أكبر مما صارت عليه الآن أم يخيل إليك يا ألبيرتوس.. هاه أنا أتذكر الآن إن يدي قد تآكلت من هذا السائل اللعين ونظر ألبيرتوس إلى يده التي كانت في هيئتها العظمية ولكن التمثال الحجري لم يكن في مكانه هو لم يعد له وجود أصلًا، وإذ به يجد الحكيم دورا أمامه في هيئة مقيتة عظمية لسائر جسده وبدا هيكله الداخلي يتراقص مائلًا إلى اليمين تارة، وإلى الجهة الأخرى تارة، إلا من يده اليمنى كانت كاملة التهيئة العظمية إلا الكف الذي بدا طبيعيًّا.

ـ إنها يدي أيها اللعين.. ماذا فعلت بي؟

- اهدأ يا ألبيرتوس..أنا الحكيم دورا وأنت هنا في عالمي الخاص ولكي تستعيد ما لك عليك اجتياز فخاخ الكراهية في نفسك فإن استطعت ذلك فسوف يكسو الجلد يدك مرة أخرى وإن لم تقدر أكون قد تحصلت على جسد جديد لعظامي التي أنهكتها الرياح.
- أما تقول أن عليَّ اجتياز الكره.. أنا أكرهك يا رجل.
- أتعلم يا فتى من أين تأتي الكراهية.. ليست من القلب إنما تأتي من مكان أكثر ظلمة وأقل ضياءً إنه العقل، فإن تملَّك منه الغضب بات القلب يكره بلا شك.
- هات ما عندك.. فكما قلت إما استعدت يدي أو أصبحت فراءك الصوفي الجديد أيها الهيكل العظمي المتملق.

عند تلك اللحظات اختفى من أمام ألبيرتوس هيكل دورا العظمي.. الْتفت ألبيرتوس يبحث عنه، أيُّ ألاعيب يُقدم عليها ذلك التعس.. أخذ يبحث عنه حتى استوقفته نسخة أخرى منه.. نعم إنه هو ولكنه في ذلك العالم.. كان مشدود الظهر عنه.. ملامحه حادة وطبعه قاسٍ وكان يمسك بسوطه الحاد.

- أنت.. أنا!!
- لا ليس كما تظن أنا من كان لا بد أن يكون أنت.. ولكنك كما أرى أضعف حالًا مما ظننت.. كم أكره أن أرى نفسي من خلالك.
- أي فخ أو اختبار هذا.. أنا أكره ما يحدث هنا.

ضربه ألبيرتوس الآخر بالسوط على ذراعه فتساقط منه الجلد وبدت له عظام ذراعه فأخذ يئن من شدة الضربة.

- ليس عليك أن تكره ما يحدث هنا.. هناك ما هو أقرب إلى ذلك.. أما كرهت أبويك لأنهما خادمَين للملوك.
- لا لم أكرههم.. ولكن كنت أكره العبودية التي رأيتها بهما حتى رأيت ما مررت به فما عدت أكره عبدًا أو خادمًا.

ضربه مرة أخرى بالسوط على الذراع الأخرى فتساقطت وسط صرخات ألبيرتوس الحقيقي.

- أنت تكذب في هذا الأمر فلا تنسَ أنك أنا وأنا هو أنت، وما زلت أذكر بعض تلك الأمور حينما وقفت في الشرفة أُنادي أبانا وأقول له أنا أكرهك بكل ما أوتيت من قوة.. ولكن ما قولك فيما كنت تكرهه في آرولينا مع حبك الشديد لها، ألَم تكره أنك لم تنجب منها ريجنامي تعس جديد، أحمق مثلك يحمل ما تركته من خيبة له.
- لا أنا لا أكره آرولينا، وكوني لم أنجب منها لا يعني أني كرهت ذلك فيها.

استدار ألبيرتوس الآخر وضربه ضربة مباغتة أقوى من التي سبقتها فأسقط جانبه الأيمن بالكامل فبدا نصف هيكله له مع صرخاته المكتومة من الأنين والألم.

- كاذب.. إن لم تستطع قول الحق وقتل تلك الكراهية الدفينة سوف تموت هنا، وعليَّ أن أخبرك أنني أحب ذلك كوني ألبيرتوس السليم المعافى من أي ضغينة لأي أحد.

فهم ألبيرتوس الحقيقي المغزى من ذلك الفخ فتحسس ثيابه فوجده ما زال هناك مع سوطه الحقيقي فسحبه وضرب ألبيرتوس الآخر على صدره فسقط جلده وانكشف جزء من هيكله وأخذ يئن هو الآخر.

- أنت الكاذب أيها المدعي بأنك سليم معافى من أي ضغينة لأي أحد ولكنك تكرهني أنا.
- أنا لا أكره أحدًا قط.

ضربه مرة أخرى بالسوط فأسقط جلد قدمه وانكشفت العظام وأخذ يمسك زمام الأمور بحيث لا يفسح له مجالًا بسؤاله قبله.

- وها أنت تكذب ثانية.. لا يوجد أحد من الجميع معصومًا من الكره أيها المتفاخر.. وعلى كلٍّ أما كرهت أنت كل ما تفعله من جمع الأحجار اللعينة من أجل حفنة لا تبالي بما هو آتٍ من خراب؟
- الأبطال لا يكرهون ما يفعلون.. لأنهم جديرون به ولحماية شعبهم عليهم المحاولة.

ضربه ألبيرتوس ضربة أخرى لكنها أشد مما سبق للآخر أن ضربه إياها فسقط جسده كليًّا وانكشف هيكله كاملًا إلا من رأسه التي ما زالت محتفظة بما فيها.. أيقن ألبيرتوس أنه على مشارف النجاة فباغته:

ـ الملوك هم من تأهلوا لذلك.. وأنت خادم لا يهمك سوى الغذاء والحياة.. دعني أخبرك شيئًا أخيرًا أيتها النسخة المقيتة من هيئتي.. لا بد لأحدنا أن يستمر وعلى الآخر أن يندثر بعيدًا ولن يكون أنا.

قام ألبيرتوس بضربه ضربة قوية على رأسه تهشمت معه عظامه ولم يكن هناك أي أثر لمن كان معه منذ قليل وفجأة نظر إلى جسده الذي كان يتعافى كأن لم يكن هناك شيء، حتى يده قد عادت إلى طبيعتها، ولكن كان فيها حجر دورا وظهر أمامه هيكل الحكيم مرة أخرى:

ـ هنيئًا لك أيها الخادم الشجاع الفوز بحجر دورا.. ولكنني كنت أتمنى الحصول على جسد جديد ولكن لا بأس.. هل لك أن تغمض عينك برهة؟

أغمض ألبيرتوس عينيه كما طلب منه الحكيم.. ولكنه قد سمع صوتًا ينادي اسمه:

ـ ألبيرتوس.. ألبيرتوس.

ـ ألبيرتوس.. ألبيرتوس.

كان الصوت تلك المرة لا يشبه صوت الحكيم دورا في شيء.. فتح ألبيرتوس عينه ليتحقق من الصوت ليجد زيبوغ أمامه يحاول أن يوقظه.. ونظر إلى يده التي عادت من جديد ولكن كان الحجر بداخلها أيضًا.. صرخ كلاهما من شدة الفرح وتعانقا عناقًا شديدًا.

ـ فعلتها يا ألبيرتوس أنت كما أظنك دائمًا بطلنا الأوحد الجديد.

- والآن وقد فعلناها سويًّا لم يتبقَ لنا إلا حجر أبيليو.. فهلمَّ بنا لنحصل عليه.
- لا، عليك أن تذهب بمفردك لا خوف عليك أبدًا بعد كل ما مررت به ولكن لدي موعدًا لا أريد أن أخلفه ولي عندك طلب.. إن تقابلنا مرة أخرى دعني أعيش أبد الدهر بجانبك فمثلك يشاقق الملوك والنبلاء ومجالستك شرف وفخر لمن يعرفك جيدًا وإن لم نتقابل فعليك أن تعدني أن تنسَني تمامًا وألَّا تبحث عني ولكن أخبرهم أنني كنت معك وكفى.

ذرفت الدموع من عين ألبيرتوس الذي فهم ما يرنو إليه زيبوغ واحتضنه وأخرج عظمة أراشني وأعطاها له.

- خذ هذه معك.. إنها من عظام أراشني سوف تحميك يا صديقي.

تعانقا مرة أخرى قبل أن يذهب كل منهما في طريقه.

الأحمر المقيت

كانت ميلكا ليست ببعيدة عن بحيرة ربيتيا..كانت تنظر لها بعينها اللامعة وتشتم بيدها رائحة القتلى الذي تم بناء الجسر من جلودهم وذيلها يتحسس الجلود من خلفها.. دبت أقدامها الثلاثية أمام ربيتيا أخيرًا.. هي من داخلها لا تصدق أن هذا الهراء به شيء من الحقيقة، ولكن عليها المحاولة لتلبية أمر إيفالتيس في المقام الأول ها هي ربيتيا تتلألأ مياهها الفضية اللون أمام أعين ميلكا التي أعطتها سلامًا داخليًّا كي تتحدث دون كذب.. وبدأ الصراع:

- حسنًا يا ربيتيا دعينا ننهي هذا سريعًا، إن أبي كان قائدًا ذكيًّا من الهومينيوس وأكثرهم شجاعة ولو من الأمر شيء على غير العدل لكان أبي ملك هذه الأرض، ولكنه أخطأ.. نعم أتعلمين ما هو الشنيع الذي فعله أبي.. أنه أنجب فتاة مثلي.

كان هناك صراعًا داخل صدرها وتعالت التنهدات وبدأ الحزن يسيطر على كيانها فأكملت:

- بفعلته الملعونة تلك حرمت عليه الأرض وتم لعنه وقتله.. أنا لعنة أبي.. وكيف لا والأنفس تزين لنا الأشياء بعيدًا عن حقيقتها، كانت ليلة أصابتني باللعنة التي أنا عليها، فكان أبي سكيرًا قد أغوته الحيلة، كانت إحدى عاهرات النيسوس تقوم بخدمته هو وجنوده، وما إن أغوته تلك الماكرة بقوامها المياس حتى دبت النيران تأكل شهوات أبي المكنونة، وما إن واتته اللحظة المناسبة حتى وطِئها ليحضرني إلى ما أنا عليه ميلكا ذات الثلاثة أرجل الدميمة الوحشية العفنة.. ابنة الملعون والعاهرة.. يا له من نسب عظيم مشرف.. كم أمقتهم كثيرًا.

نظرات منها هنا وهناك إلى تلك البحيرة التي لم تعلن عن غضبها أو حتى استحسانها لما ألقيَ على عاتقها من فيٍّ تلك الدميمة ميلكا.. استشاط غضبها.. تلك الربيتيا مجرد بحيرة بلهاء غبية ولا يوجد لديها ما تبحث عنه.. استوقفها ما بها من غضب عندما وقعت عيناها على كأس مملوء بماء ربيتيا.. لمعت عيناها.. لقد أحسنت إليها ربيتيا وأعطتها كأسًا من المياه فما كان منها إلا أن شكرتها:

- أشكرك أيتها البحيرة العظيمة وأريد أن أخبرك أمرًا آخر عني.. أنا ماهرة في التلاعب خادعة ماكرة مثل أبي وقد كذبت عليكِ حينما أخبرتك بأني أمقتهما.. أنا أحبهما حبًّا جمًّا لأن بدونهما

ما كنت أنا ميلكا التي لا يوجد غيرها من نوعها على تلك الأرض وفي يوم ما سأنتقم لهما من الريجناميين الضعفاء جميعًا.. ولكني سأخبرك سرًّا حقيقيًّا عني أو بالأحرى نصيحة ما.. لا تثقي أبدًا بميلكا.

ذهبت بعيدًا عن ربيتيا وهي سعيدة بينما هي لا تعلم أن ربيتيا لم تعطِ لمثلها أبدًا ما يبتغونه وما وجدته ميلكا ما كان إلا كأسًا قد تركه ألبيرتوس خلفه عندما قام زيبوغ بمباغتته سلفًا.

مر عليه وقت لا بأس به أصابه الشعور بالتعب والتثاقل وكيف لا وهو ألبيرتوس الذي ذاق شتَّى ألوان العذاب مما رآه وتجرعه.. ولكن أرض أفيلا بعيدة عن أراضيهم وقد أنهكه السير على أقدامه حتى دبت أقدامه أفيلا.. هي أرض جرداء تمامًا ليس بها أي نبات أو مياه أو حيوان، وعلى الأرجح هي أرض بلا حياة.. رطبة عطشة يخيل إلى ألبيرتوس أنه إذا نام ولو قليلًا لابتلعته أفيلا في باطنها من شدة جوعها وشراسة مناخها غير المألوف له، ولكن كيف يكون حجرًا مثل أبيليو في تلك الصحراء القاتلة وسرعان ما استبعد تلك الفكرة فهو على علم بألاعيب الأحجار وذاق منهم الكثير وحينما كان يسير داخل أرض أفيلا شخص ببصره ليرى كهفًا وحيدًا من بعيد وشخص ما يشير له أن يقبل عليه.. هل هذا حقيقي؟ أم إنه الخداع البصري من شدة التعب.. ما عليه إلا أن يقبل على هذا الكهف.. وظل يمشي في طريقه ناحية هذا الكهف حتى وصل إليه.. كان الكهف من الخارج ليس كسائر الكهوف إنما كان ليِّنًا مرنًا إن وضعت يدك عليه

بقوة لترك أثرًا لها وكان لامعًا كالزجاج.. دخل ألبيرتوس الكهف وما كاد يصدق عقله استقبله أشخاص مثله بالمياه والغذاء والاحتفالات والرقص وما شابه ذلك.. حتى دنت منه فتاة جميلة:

ـ هنيئًا لنا بوصولك إلينا أيها البطل جامع الأحجار.

ـ هل تعلمون مَن أنا؟

ـ وكنا بانتظارك كل ذلك الوقت.. نحن نعلم من أنت وما كنت عليه وما أصبحت به.. إن آمالانا تعتمد على نجاح ما تسعى إليه ونحن على استعداد بتقديم يد العون لبطلنا المحبوب ألبيرتوس جامع الأحجار.

هنا قاطعها ألبيرتوس:

ـ إذَن ستعطوني إيَّاه بلا شقاء أو فخاخ أو...

قاطعته الفتاة:

ـ عن ماذا تتحدث يا سيدي؟.. أرى أنك تقصده، أليس كذلك؟

قالاها في وقت واحد معًا:

ـ أبيليو.

تهلل وجه ألبيرتوس كثيرًا وفرح كثيرًا وهمها بأنها على حق ونظر في عينها نظرة الشغوف الذي لا يملك الوقت.. ولكنها سرعان ما دمرت أوقاته القليلة التي حظيَ فيها بالمرح في هذا الكهف منذ وصوله.

ـ أخشى أن أخبرك أن أبيليو ليس معنا.. إنه بحوذة سيدي ولا يستطيع أي منَّا الدخول إليه أو محادثته، هو لن يتكلم إلا مع جامع الأحجار.

- وأين هو سيدك هذا؟

أشارت له باتجاه مظلم داخل الكهف.

- إنه في سبات عميق الآن وعليك أن تذهب إليه وحدك، ولكن تذكر لا تترك الحزن يجبرك على الهروب بعيدًا.

قام ألبيرتوس من مجلسه وأخذ يسير ناحية الجانب المظلم من الكهف حتى اختفى داخل الظلام القاتم وأخذ يسير في هذا الظلام حتى انقشع عنه وفجأة لم يتمالك أعصابه لما يراه.. إنه أمام قصر الملك تيرا الآن.. نظر خلفه فلم يجد الكهف كادت رأسه أن تنفجر من شدة الاندهاش أهذا هو المغزى.. نعم إن تيرا في سبات عميق لا رجعة منه وهو بالفعل سيدنا، وهو الذي دبر أمر الأحجار أمِن الممكن أن يكون أبيليو معه، تلك صاعقة لمن هم مثل ألبيرتوس، ولكنه سرعان ما استجمع قواه وقام بفتح البوابة الكبيرة للقصر المهجور.. الحديقة كانت كما هي إلا أن تلك الحديقة قد أصاب نباتها الانعدام والانقراض؛ لأنها لم تكن موجودة وكذلك المصابيح التي كانت تضيء ألوانًا شتَّى كانت كما هي ولكنها الآن لا تضيء.. تملَّك الحزن قلب ألبيرتوس على ما يرى من فقدان الأشياء برحيل تيرا، ولكنه أكمل مسيرته وذهب ناحية الباب الذي يؤدي إلى داخل القصر نفسه.. في الداخل كان البهو مقيتًا وله رائحة ليست بالكريهة، ولكنها أعظم من ذلك، وفي منتصف القصر كانت هناك تلك النافورة الحجرية التي كان على جانبيها وحشين أسطوريين يضخان المياه الزرقاء بكل انسيابية وجمال ولكن يبدو عليهما الظمأ الشديد بعد غياب المياه عنهما.. صعد ألبيرتوس الدرج الرخامي الأنيق ومع كل درجة

منه كان يشعر أنها تبكي لفراق تيرا حتى الستائر الضخمة يبدو كأنها أمواج قد ثارت ولم يستطع أي بحار أن يوقفها عن ثورانها، كل تلك المشاعر كانت تحطم ألبيرتوس من الداخل حتى استقر في آخر الرواق الذي لم يلحظ أنه كان يسير به من شدة التفكير في حزنه الذي بات فيه.. استقر ألبيرتوس وجفت عروقه بالكامل، جسده لم يقوَ على الحراك أبدًا مرة أخرى.. يرفض الهروب وإن كان هو يريد أن يهرول بعيدًا، وكيف لا وهو الآن أمام اللوح الزجاجي الذي ينام تيرا نومه الأبدي بداخله.. كان تيرا عظيم البنيان بديع الهيئة حتى في موته، ثيابه الأنيقة تلعن ألبيرتوس هو يسمعها تخبره أن يرحل، وسيفه الذي بجانبه يتوعده بأن يشق وجهه إن اقترب، ولكنه يريد أن يحصل على أبيليو.. قام برفع ذلك الغطاء الزجاجي حين تذكر كلمات الفتاة.. هو لن يتحدث إلا مع جامع الأحجار.. كان الحزن يعتصر قلبه عصرًا.. ولكن لا بد من مواجهة هذا الحزن.. جلس أمام جسمان سيده يبكي:

- سيدي وملكي وأبي تيرا.. أنا آسف على ما حدث هنا.. لم أكن بجانبك وقتها، يا ليتني كنت هنا.. فإن لم أستطع أن أحميك لقُتلت بجانبك.. أنا لم أحزن على فراق أبي كما حزنت على فراقك.. أشتاق إلى ما كنا عليه كثيرًا يا أبي.

شعر بيد تكفكف دموعه عن وجهه.. ارتعش جسده ونظر ناحية مَن فعل ذلك ليجده تيرا.. أصابه الرعب، ولكن تيرا ربتَ على كتفه:

- أما قد حرَّمت عليكم البكاء لأنه يحرقكم، وما يؤذيكم يعذبني.

أيقن من تلك الكلمات أنه الملك بحق، فهو يعرفه أكثر من غيره قام على الفور بتقبيل يديه.

- سيدي.

قاطعه تيرا:

- أبيك أيها الأحمق.

ضحك ألبيرتوس ضحكة حزينة بعض الشيء.

- أهذا أنت حقًّا.. أم إنه حلم سيء يحدث لي؟

- إنه ليس أنا ولكنه من صنعي.. تلك الطاقة المنبعثة منك هي التي قادتك إلى هنا، وهي التي استطاعت أن تنصرك على حزنك ولولا قلبك الصادق ما تحدث أبيك إليك أبدًا.. والآن دعنا ننهي ما بدأناه.

قام تيرا بسحب حجر من تحت وسادة رأسه التي كانت تصرخ لأنه أخذ منها أبيليو.. وأعطاه لألبيرتوس الذي كان هائمًا في عالم خاص يجمعه هو وتيرا فقط.

- إنه أبيليو.. خلاصة أحزاني الخاصة تكمن في هذه القطعة الحجرية، كم ارتشف هذا الحجر من دموع على ما حدث لأبنائي.

- ألست أنت من حرَّمت الدموع يا أبي لأنها تحرقنا من الداخل.. ما يؤذيك يعذبني.

ضحك تيرا بصوت مسموع:

- أيها المتلاعب.. امضِ في طريقك هيا ودعني أعود إلى نومي وتذكر يا ألبيرتوس أنني أعددتك لهذا اليوم منذ زمن، فلا تضيع أملًا ملكيًّا لأبٍ يرجو نصرًا من ولده غير الملكي، لكنه جدير بها.

عاد تيرا إلى نومه مرة أخرى.. وارتفع اللوح الزجاجي ليغطي جسده الملكي.. بينما كان ألبيرتوس يشاهده ويبكي ويقبض بقوة على الحجر.

- نومًا هنيئًا يا أبي.. لن أخذلك أبدًا ما حييت.

في كهفه كان بنكار جالسًا يصنع تعاويذه التي يبرع في صناعتها ببراعة لم يسبقه أحد إليها، حتى قاطعته ميلكا لم ينظر إليها ولكنه علم أنها هي بحنكته المعروفة لدى جميع المارقين:

- سآتي على الفور يا عزيزتي.

كم تكره تلك الكلمة كثيرًا ولكن ما من خلاص سوى إنهاء ذلك الأمر اللعين، ما هي إلا لحظات حتى انتهى بنكار مما يفعله واعتدل في جلسته وبضحكته التي تُثير الاشمئزاز.

- هاهاها.. لم تستطيعي إحضار ماء ريبتيا، أعلم أن الأمر أكبر منك بكثير ولكن الصفقة لا بد أن تكتمل قبل أن تأخذي ما أتيتِ لأجله.

أثارت كلماته غضبها وتحدثت بكل قوة:

- هل هذا ما تقصده؟ ليس هناك أمر أكبر من ميلكا.

بسطت يدها حاملة القارورة المملوءة بماء ربيتيا وما أن رآها حتى أخذته الصدمة ودارت به في أرجاء ريجنوم إن جاز التعبير.

ـ ولكن كيف حصلتِ عليه لم يستطع أحد أن يحصل عليه.

ـ أنا لست أحدًا، أنا ميلكا يا عزيزي.

عقد حاجبيه معجبًا بطريقتها التي تشبهه إلى حد كبير.. كبير إلى درجة أنها لم تلاحظ ذلك الشبه العجيب.

ـ حسنًا كما قلت لكِ يجب أن تتم الصفقة ذهب إلى أحد أحجار كهفه العتيق ومرر يده فوقه فتوهجت النقوش على يده بشده حتى اختفى الحجر تمامًا وظهرت مكانه قارورة برتقالية اللون أخذها بيده وأعطاها إياها.

ـ احذري فإن ما بيديكِ الآن كنز قد يدفع الكثيرين حياتهم للحصول عليه.

أعطته قارورة ربيتيا، وأخفت قارورتها جيدًا.

ـ لا تقلق يا عزيزي فليست ميلكا من يأخذ أحد منهاشيئًا رغمًا عنها.

تركته وانصرفت مسرعة.. أخذ ينظر لقارورته العزيزة.

ـ الآن تتحقق الأحلام يا بنكار.. هاهاهاها.

بين الأشجار الكثيفة كان يخطو حذِرًا يعلم فخها القديم شباك العنكبوت اللعينة، يحمل في يده سيفه الأحمر وبيده الأخرى عظمة أراشني التي أعطاها له ألبيرتوس قبل وداعه، ما هي إلا لحظات حتى سمع

صرخاتها المرعبة وأخذ يستعد لفخها يتحرك بخفة يمينًا ويسارًا ينظر بكل الأماكن ولم تمر لحظات حتى رأى الشباك قادمة نحوه وضع يده أمامه بعظمة أراشني فتكون درعًا عظيمًا انهارت منه تلك الشباك محتضنة الأرض معلنة استسلامها.

- أنت مجددًا أيها الفاني ألم تتعلم من درسك السابق؟
- بل تعلمت الكثير أيتها اللعينة والآن حان وقت الانتقام.
- هاهاهاها وهل تظن أنك تستطيع أن تقتلني هاهاهاها.
- سأفعل ما دمت ميتًا لا محالة فلتذهبي معي للجحيم.

ظهرت أمامه بأقدامها الكثيرة التي تشبه العنكبوت الضخم وأطلقت إحدى أقدامها نحوه ولكن درع أراشني استطاع أن يتصدى لها.

- وهل تظن أن درعًا كهذا سيحميك من الموت.
- وهل ظننتِ أنني أهرب من الموت؟ على العكس أيتها اللعينة بل أنا أُقبل عليه.

ارتد عليها مسرعًا بسيفه محاولًا النَّيل منها، ولكنه لم يتسطع، تتحرك بسرعة كبيرة على الأشجار بينها وبينه محاولةً أن تتصيده بإحدى أقدامها.. أدرك ما تحاول فعله سريعًا:

- وهل ظننتِ أني سأخدع بتلك الحركات.
- إذَن فلم القتال يمكنني أن أخلصك من سم الجومان كما اتفقنا.
- تعلمين جيدًا أنه لا علاج له، أتحاولين خداعي مرة أخرى أيتها اللعينة.

أطلقت أحدى أرجلها بسرعة عظيمة، ولكنه كان أسرع منها فأنحنى مسرعًا محركًا سيفه نحو قدمها فاخترقها.

ارتفعت صرخاتها العظيمة التي تنم عن ألم لا يمكن لأحد أن يحتمله وهي تنظر إلى قدمها الملقاة على الأرض بجوار إحدى الشجيرات تقطر سمها الأسود، حاولت مجددًا بغضب جامح أن تقتله، ولكنه كان ماهرًا تلك المرة يذهب يمينًا ويقفز يسارًا لا تستطيع التمكن من إصابته، وبدأ التعب يضعِف من حركته كثيرًا فعلم أنها النهاية ولكن لن يموت قبل أن يقتل تلك اللعينة، فإن كان الموت أمرًا لا مفر منه فلتمت معه، اختفى عن أنظارها وأخرج من حقيبته الجلدية لفيفة صغيرة قام ببتر أحد أصابعه لتقطر الدماء السوداء على تلك اللفيفة واضعًا إصبعه عليها وما هي إلا لحظات حتى حدث الأمر، تكونت منه نسخة أخرى نسخة زائفة ولكنها تفي بالغرض قام بالتحرك خفية بين الأشجار محاولًا جذبها لتلك النسخة الزائفة، ونجح بالفعل في خداعها وجذبها نحو نسخته، وما إن رأته حتى قامت بإطلاق إحدى أقدامها لتخترق تلك النسخة ولكنها اكتشفت الأمر، إنها نسخة زائفة، ولكنها لم تكن بتلك السرعة الكافية، فقد باغتها من الخلف بسيفه الأحمر فاخترقها، تعالت صرخاتها والتواءاتها التي تحاول بها التخلص من ذلك النصل الحاد، ولكن باءت تلك الالتواءات بالفشل من تخليصها منه.

- إذَن أيها اللعين إن كان الموت فلتمُت معي.

حركت إحدى أقدامها بسرعة كبيرة فاخترقته مفرغة سمها في جسده الضعيف رافعة إيَّاه في الهواء وما هي إلا لحظات حتى سقطا معًا على الأرض.

- الآن حققت انتقامي الذي أبتغيه.. لا تفشل يا ألبيرتوس فإنني أضع آمال ريجنوم على عاتقك.

أغمض عينيه إغماضة الرمق الأخير ولَفظَ آخر أنفاسه على أرضه العزيزة ريجنوم.

- اللعنة عليك أيها البغيض لم ينتهِ الأمر بعد سنلتقي مجددًا في عالم آخر، وحينها سأقتلك دون رحمة.

انقبضت أقدامها على جسدها محتضنة جسد زيبوغ الساقط فوقها معلنة انتهاء أسطورة شيدونا إلى الأبد.

بين الجنود المتراصة على جانبي طرقة طويلة مؤدية إلى بهو عرش سومينيوم كان يتقدم بخطواته مسير متسائلًا ما أمر إرسال إيفالتيس في طلبه؟ هل حقًّا استطاع أن يجد علاجًا يحرره من أسر ترابم؟ ما زال يتقدم تجذب إحدى قدميه الأخرى فضولًا للأمر.

- مسير صديقي العزيز.

- إيفالتيس ما الأمر؟ تعلم أن روبرم ليس غافلًا عمَّا يفعل الجميع وإن تواجدي هنا لهو حكم بإعدامي، وهدْم هذا القصر فوق رأسك ورأس الجميع.

- دعك من هذا فستنسى كل هذا عندما تعلم ما أحضرتك من أجله الآن.

تهلل وجه مسير منتظرًا سماع الأمر أكثر من انتظار إيفالتيس نفسه للحديث:

- ما الأمر؟
- لقد وجدت لك الخلاص من أسر ترابم، ولكن...
- لكن ماذا؟! تحدث.
- إن الأمر ليس هينًا ستعاني كثيرًا من أجل أن تنال حريتك.
- لا يهم ما سأمر به ما دمت سأكون حرًّا، هيا فلنفعلها.
- لا ليس هنا يجب أن تتم في كهف ساهدار ويجب أن تموت وتشتعل النيران في جسدك وتلقى في نبع ساهدار المقدس، وحينما تعود روحك مجددًا لجسدك حينها ستكون قد تحررت من أسرك.
- حسنًا لا بأس فلنذهب.
- ألا تخشى أن أخدعك ولا تعود لجسدك مجددًا.
- وكيف أخشى هذا وأنت في حاجة لما أملكه من معلومات!!
- امممممم أنت محق حسنًا فلنذهب.

أمام كهف ساهدار المقدس يقف إيفالتيس ومعه مسير وميلكا وحولهم القليل من الجنود ينظر مسير إلى كهف ساهدار الذي لم يره من قبل، فلم يكن قد ولد بعد عندما أغلقه تيرا إلى الأبد كهف عظيم ليس مكونًا من الأحجار كالمعتاد لكن من رخام يشبه الزجاج في نقائه ولكن إذا نظرت من خلاله لن ترى سوى تلك الآبار العميقة هو يعلم جيدًا أنها ليست حقيقية، ولكن الأمر مذهل، مدخل أغلقته النباتات تمامًا ولكن لم يكن ذلك عصيًّا على مخالب إيفالتيس الحادة، ما إن ضرب بها تلك النباتات حتى تهاوت على الأرض تباعًا كالأجساد الفانية خطا إيفالتيس داخل الكهف، تبعه مسير وميلكا.

ـ ما هذا؟!

قالها مسير من روعة ما رآه؛ خمسة تماثيل عظيمة لخمسة جنود لم يسمع عنهم أحد من قبل وكأنهم هناك منذ خلق ريجنوم بين أيديهم يوجد موضع لحجر من الأحجار يبدو أن أحدهم استطاع نزعهم إنه تيرا بالطبع، في منتصف تلك التماثيل التي تلتف في نص دائرة يوجد نبع من الماء الذي لم يشبه أي مياه رأوها من قبل، مياه لونها يتغير كل لحظة فتارة يكون أخضر وتارة أزرق وتارة أخرى أسود، يتغير باستمرار لا تستطيع أن تميز أيهم هو الحقيقي مهما حاولت جاهدًا.. صعد إيفالتيس ثلاث درجات من ذلك الرخام الغريب أشار إلى مسير ليمدد جسده بجوار النبع ففعل ذلك ثم أعطى له القارورة فشربها وما هي إلا لحظات حتى سكن جسده تمامًا سكونًا معلنًا خروج روحه خروج النهاية، ثم اشتعل جسده

تمامًا بلهيب أسود اللون، أخذ يحترق الجسد حتى كاد إيفالتيس أن يقسم أنه لم يتبقَ منه شيء.

- هل أنتِ على يقين مما أخبرك به ذلك الماكر بنكار فإنني لا أعلم كيف سيعود مسير بعد أن فنَت روحه واحترق جسده تمامًا هكذا.
- لا تقلق يا سيدي هذا ما أخبرني به بنكار ستشتعل النيران في الجسد وبعد دقيقتين نلقي بالجسد في النبع وسيبعث من جديد ويكون حرًا.

مرت الدقيقتان فقام إيفالتيس بقذف الجسد بإحدى مخالبه في النبع فانطفأت النيران وسكن الجسد قليلًا ثم أخذ يهبط في النبع حتى اختفى تمامًا عن الأنظار.

- والآن ما العمل يا ميلكا.
- ننتظر يا سيدي.. ننتظر.

مرت دقائق كأنها عقود ثم حدث أمر ما، هناك فقاعات هوائية تصعد من أسفل النبع لتنفجر بالأعلى وكأنها حمم متأججة أخذت تتزايد تلك الفقاعات ثم أخرج مسير رأسه من النبع مستنشقًا الهواء كما لم يستنشقه من قبل، كان جسده سليمًا لا أثر لحرق أو جرح وكأنه ولد من جديد، ولكن هذا لم يكن ما اهتم به مسير، كان هناك ما هو أهم من كل هذا، وهو وشم ترابم على ذراعه، لقد اختفى.

- لقد أصبحت حرًا حرًا.. هاهاهاها

نظر له إيفالتيس مبتسمًا ابتسامة النصر وكأن حرية مسير حريته هو وكأنه نال سلاحًا يستأصل به قلب روبرم أخيرًا.

- والآن يا صديقي لقد حان دورك لتفي بجانبك من العهد.

خرج مسير بجسده من النبع وجلس على الدرجات الثلاث وكأنه كان بحرب لا يعلم عنها أحد شيئًا، ولكن لم يمنعه ذلك بأن يفي بوعده بعد أن نال حريته.

- بالطبع يا إيفالتيس فلتنصت إليَّ جيدًا.. لقد كان روبرم حاقدًا على إخوته وكارهًا كونه خادمًا لهم، يحضر لهم الغذاء من المشاعر السامية بينما يتغذى هو ومن معه على مشاعر الحيوانات الموجودة بعالم البشر.. لم يمر كثيرًا حتى حاك مكيدته للقضاء على سومينوم وأخبرك بذلك، وبالفعل أرسل جنودًا لقتل سومينوم وهو يحتفل بميلاد ابنته كالكي ولكنه استطاع الهرب بها قبل أن يصل جنودنا إليه ولا يعرف أحد كيف فعل ذلك، فقد كانت جنود روبرم محيطة بقصره تمامًا ولكنه هرب وهرب معه ألبيرتوس خادم أبيه وصديقه وما هي إلا لحظات حتى هرب سومينيوم من بورتافيتي وأغلقت تمامًا خلفه فلم يملك روبرم أي شيء سوى البحث عن الحكيم أكوازيو فقد كان يعلم أنه سيكون وجهة ألبيرتوس التالية ليعلم منه كيف ينقذ ريجنوم من الموت جوعًا، وبالفعل أرسل جنوده مع ميرال أحد أبناء قبيلة آليسوم، وأنت تعلم أنهم أصحاب قدرة عالية على اتخاذ هيئة مَن يريدون ولا يمكن لأحد أن

يفرق بينهم وبين الشخص الحقيقي، ولكي يفعل ذلك فقد احتاج أن يعرف ما يعرفه أكوازيو، فقام باستجوابه بقسوة وعنف حتى أخبره بكل شيء ثم قتله وأخذ هيئته، وبعد ذلك أتى ألبيرتوس كما توقع روبرم وأخذ مرال يحرك ألبيرتوس لجمع الأحجار فأحضر له حجر سالفا وحجر أفالون بالفعل وأتى دور حجر هيفان فأرسله إلى أرض فلستيل ولكن روبرم توقع أن يكتشف ألبيرتوس حقيقة الأمر في أي وقت وبالفعل هذا ما حدث فقد قام أحد المارقين يدعى زيبوغ وكان خادمًا للملك هيرم ولفقت له تهمة الخيانة ليتخلصوا منه، ولكنه استطاع الهرب بمساعدة أكوازيو وظل هاربًا من وقتها إلى أن أغلقت البوابة فظهر مجددًا ساعيًا خلف الأحجار هو الآخر ولكنه علم أنَّ أحدًا سبقه إلى سالفا وأفالون فحاك له مكيدة عند بحيرة ربيتيا واستطاع أن يقبض على ألبيرتوس، حينها لا أعلم ما حدث بينهما، ولكنني أعلم أن ألبيرتوس علم بحقيقة الحكيم وذهب مع زيبوغ لجمع باقي الأحجار، وعلم روبرم بذلك ولكنه لم يخبر أحدًا بما يخطط له بعدُ لهذا الماكر ألبيرتوس، هذا هو كل شيء أعلمه والآن وقد وفَّيت بعهدي لك، حان وقت فراقنا.

- حسنًا يا صديقي إنه الفراق إذَن، ولكن إن أردت شيئًا لا تقدر على الحصول عليه فلا تتردد أن تأتي إليَّ فأنت منذ تلك اللحظة صديقي.

- حسنًا يا إيفالتيس أتمنى لك التوفيق ولكن احذر فروبرم ليس هينًا ولن يتركك، فله أعين في ريجنوم جميعها.
- لا تخف يا صديقي فالغلبة الآن لي لا لروبرم.

أومأ مسير برأسه وانطلق مبتعدًا عن كهف ساهدار.

- والآن يا ميلكا يجب علينا الذهاب لذلك العردين مرال لنأخذ منه سالفا وأفالون وننتظر ألبيرتوس ليأتينا بباقي الأحجار.
- حسنًا يا سيدي.

لم تترك كلمات زيبوغ رأس ألبيرتوس كيف استطاع ذلك النذل أن يأخذ مكانًا بقلب ألبيرتوس بتلك السرعة؟ كيف استطاع أن يحزن ألبيرتوس على موته هكذا؟ لم يحزن على أحدٍ قط كما حزن على تيرا وزوجته سوى زيبوغ، ولكن عليه أن ينتقم من ذلك الخادع أكوازيو المزيف ويعلم مَن هو ومن الذي حمله على هذا:

- لن يهنأ لحظة بالحجرين حتى انتزعهما من مقلتيه إن كان قد خبأهما بداخلهما

اقترب من كهف أكوازيو حاملًا معه الأحجار لا ينقصه سوى الحجرين لينقذ ريجنوم، شعرَ أن النصر قريب حيث دخل الكهف فوجد أكوازيو المزيف جالسًا على أريكته وما إن رأى ألبيرتوس حتى تهلل وجهه وانتشت أساريره.

- لقد تأخرت كثيرًا يا بني حتى ظننت أن أمرًا ما قد ألمَّ بك.

- وهل تظن أن خداعك لي سينطلي عليَّ حتى الآن أيها المخادع مَن أنت؟!

أخرج ألبيرتوس خنجره الصغير مهدِّدًا به أكوازيو.

- أنا أكوازيو يا بني ماذا حدث لك؟
- لا لست أكوازيو، أكوازيو لا يأكل اللحم قط لم يغير تلك العادة مع محاولات عدة من تيرا، أكوازيو كان يملك حجر هيفان وحينما سُرق منه أرسل من يقتفي أثره والآن مَن أنت؟!

تساقط جلده شيئًا فشيئًا حتى ظهر على حقيقتة الدميمة.

- أنا مرال خادم الملك روبرم.
- أيها اللعين كنت تخدعني كل هذا لكي تنال الأحجار لأجل روبرم؟
- نعم، ولو خيرت أن أفلعها ثانية وثالثة لفعلتها.
- أين الأحجار أخبرني قبل أن أقتلك، لن تقتلني ولن تحصل على الأحجار فقد انتهى أمرك.
- ماذا تقول؟!

لم يكمل ألبيرتوس كلماته حتى أتى من خلفه روبرم ومعه جيشًا عظيمًا من الهومينيوس والنيسوس، ووقعت كلمات روبرم على رأس ألبيرتوس كالجبال الرواسي:

- والآن يا ألبيرتوس أين باقي الأحجار فلدَيَّ ما أقوم به.

أشار بيديه فحاوط الهومينيوس ألبيرتوس فعلم أن الأمر قد انتهى وأن روبرم هو الفائز فالأحجار معه حتى وإن قتلوه فسيحصلون عليها قد لا يستطيعون فتح البوابة بموته، ولكن لم يقم بكل هذا ليموت تاركًا ريجنوم تموت جوعًا بعده فليفتح البوابة آملًا أن يعود سومينيوم منقذًا الجميع، فأخرجها من بين قشيرات جلده التي تشبه جلود التماسيح وأعطاهم روبرم.

نظر روبرم إلى الأحجار لا يكاد يصدق ما يراه، الحلم تحقق أخيرًا سيستطيع التخلص من إخوته إلى الأبد والحصول على ريجنوم.

ضرب أحد الهومينيوس ألبيرتوس على رأسه فسقط مغشيًّا عليه فحملوه وانطلقوا خلف روبرم.

هناك مقولة شهيرة في تلك الأرض:

(إن حملوك على الأعناق فهم لا يحملوك إلا لاثنتين.. يمجدوك أو يقتلوك)..

كان ألبيرتوس متصدر المشهد العميق وكأنه قربان تم تقييده لتقدميه إلى ترابم ليمدهم بالغذاء، كالذي عاشه الريجناميون قديمًا قبل ملكهم الأول أوريوس الذي قام بتغيير تلك الترهات.

كان ألبيرتوس ما بين اليقظة والسبات من أثر ما فعله أحد جنود الهومينيوس به.. هو ما زال لا يفقه أين هو أو إلى أين يأخذونه.. أشار الملك روبرم للجنود بالتوقف.. أنزلوا ألبيرتوس من على الأعناق وهو مربوط في

ألواح خشبية كالتي يربطون بها حيوان الليمانوس الشهي قبل أن يقوموا بشواء البريكان من كتفه التي لا تنفذ.. أشار لهم روبرم أن يحلوا وثاقه.

- هلم يا ألبيرتوس فلتحظى بالوقوف إلى جانبي لترى ما نحن مقدمين عليه.

وقف ألبيرتوس ونظر حيث ينظر روبرم ليجدها، إنها كما سمع بها ولكنها أجمل ما رأت عيناه.. (بورتافيتي هي قلبي الذي لا يراه إلا من استحقه)، كانت كلمات تيرا التي قالها يومًا لأكوازيو أمام ألبيرتوس تتردد على مسامعه.. إن قلبك يا سيدي تيرا أعظم مما توقعت.. بورتافيتي تلك البوابة الحجرية الضخمة عندما تنظر إليها تجدها جبلين عتيقين لا يستطيع نظرك أن يصل إلى قمتهما وإن كانا قد أطبقا على بعضهما البعض، ومن الصعب أن تجد الشق الذي بينهما ولو أمعنت جيدًا.. كان على أطراف بورتافيتي تنساب مياه تميل إلى تشبيهها بمياه ربيتيا وإن كانت هذه أبهى منها ولكنها لا تسقط من الأعلى إلى الأسفل، إنما تصعد إلى الأعلى، وهناك كثيرًا من النقوش للريجناميين الأوائل وكأنه حائطًا لبطولاتهم العاتية، وفي خضم ذلك لا ننسَ زهور كرويت الأسطورية التي سمعوا بها ولم يشاهدوها قط، فهي زهور جميلة الألوان تتفتح وتغلق تباعًا لتشكل بتفتحها وإغلاقها الدوري حروفًا من الألوان لتعطيك اسمًا للبوابة بورتافيتي وفي ظل هذا الكيان النظامي الغريب يتوسط البوابة نقشًا كبيرًا للملك تيرا، وهو في أبهى ثيابه الملكية ينظر إلى الشرق، باسطًا كل أياديه الخمسة من حوله، مهيب الوقع على نفس من يراه في تلك الصورة الهندسية المنمقة؛ لأن كفوف أياديه بارزة للخارج عن النقش

وفوق كل يد هناك نقشًا لبعض الأسماء تباعًا كـ (سالفا، أفالون، هيفان، دورا، أبيليو).. إذَن كل يد منهم هي مكان مناسب لكل حجر ليشكلون في النهاية مقبضًا هائلًا لفتح بورتافيتي وكشف ما هو مجهول خلفها.

وبينما هم محدقين ببورتافيتي.. داهمهم إيفالتيس وجنوده.

ـ أحسنتِ يا ميلكا.. هم حقًّا هنا كما أخبرتني.

أومأت ميلكا برأسها لما ألقاه إيفالتيس على مسامعها من شكر، بينما نظر روبرم غاضبًا إلى إيفالتيس.

ـ إيفالتيس الخاسر.. أتظن أن بمقدورك هزيمة سيد الأرض روبرم.

ـ سيد الأرض!! تلك الكلمات تهمس لي أن من ألقاها ما هو إلا سيد الضعفاء في الأرض.. أتذكر ذلك جيدًا، أما تعرف أيها الأحمر المقيت مع من تناور، أما أخبرك جنودك من الهومينيوس الأشداء كما تظن، مَن هو إيفالتيس، أم لم تستطع النيسوس أن تشتم رائحتي، ومع ذلك لا ألوم عليهم فهم لا يشتمون رائحة النبلاء، إنما يشتمون رائحة العبيد أمثال سيدهم البائس.

طأطأ روبرم رأسه لحظات ثم عقد حاجبيه.

ـ كم أنت متذمر حانق كمن تبِعوك من أجناسكم الكريهة عديمي الفائدة.. أيها الأحمق هل تظن أنك تملك حتى القرار.. عليك أن تعرف إذن أنني من ألقاك في ذلك.

يضحك إيفالتيس بسخرية شديدة مما سمعه من روبرم، ولكن سرعان ما استوقفت ضحكاته العالية ضحكات ميلكا التي بدت كسكين طعنه من الخلف وهي تنحني لروبرم وتنضم إلى جانبه.. لمعت عيناه لما حدث هناك وما هي إلا لحظات حتى كشر عن أنيابه.

ـ أيتها الخائنة.. لقد حررتك من سجنهم الملعون.. فلتموتوا جميعًا جزاءً لما فعلتموه أنتم لا تعلمون جزاء العبث مع إيفالتيس.

وقبل أن يعطي إشارة لجنوده ببدء الحرب كانت يد روبرم قد استقرت داخل جسد إيفالتيس محدثة ثقبًا كبيرًا من كلا الاتجاهين ليقع إيفالتيس على الأرض غارقًا في دمائه، وما إن شاهد جنود الجاثوم ما حدث لملكهم أصابهم الرعب وعدم التدبير للأمر فمنهم من فرَّ هاربًا للحفاظ على روحه الثمينة ومنهم من يقاتل من أجل ملكهم، ولكن مع شراسة الهومينيوس المعروفة لم يستغرق الأمر لحظات وكان هناك بحورًا من الدماء تجري تحت أقدام روبرم وميلكا وألبيرتوس الذي تيبست أطرافه من هول ما رآه.. هدوء قاتل على وجه روبرم تبعته تلك الكلمات التي صعقت ألبيرتوس وحررته مما حل به:

ـ لا قيمة لحياتك أيها الخادم، لولا أنك تملك السبيل لفتح بورتافيتي.

تعابير الوجه التي بدت على ألبيرتوس كانت كبحار من التفكير الذي سقط على رأسه فجأة.

- أما أخبركأكوازيو.. هاه.. أنا أعلم أنك لم تلتقِ به قط.. ولكني سأخبرك أيها الخادم أن الأسطورة القديمة تخبر عمَّن يقوم بجمع أحجار ساهدار هو فقط من يضع الأحجار في أماكنها حتى تفتح بورتافيتي ذراعيها.. هل فهمت ما أرمي إليه يا خادم أبي.
- نعم، ولكني حينما أضع الأحجار في مواضعها الصحيحة فأنا ميت لا محالة.. أليس صحيحًا يا ابن سيدي؟

فكر روبرم قليلًا في الرد ثم قال:

- دعني أعدك بشيء.. سأجعلها ميتة سريعة دون ألم.

وفي ظل انتظار روبرم لما سيقوم به ألبيرتوس وهمسات ميلكا النفسية ونظرات أعين قتلى الجاثوم أو مَن تبقى منهم؛ تقدم ألبيرتوس بكل ما أوتيَ من حكمة وشجاعة وأخذ الأحجار من روبرم وذهب ناحية تمثال تيرا وهمَّ بوضع الأحجار تباعًا واحدًا تلو الآخر ومع كل حجر كانت تلك حالته اللحظية:

- بنتورين، لقد حررتك هباءً.. دينورا، ليتك نلتِ منِّي ما تمنيتيه.. هيفان، ما كان عليك أن تخرجني من السجن.. دورا، بقدر ما أحببت حكمتك أكرهها.. أبيليو، ليتني ما حزنت أبدًا.

وما إن قام بوضع الأحجار حتى بدؤوا يسمعون أصواتًا تنم عن حركة تحدث داخل بورتافيتي وضوء أبيض ناصع البياض كالسحاب بدأ في الظهور فوق رأس الملك تيرا.. وفجأة سقط ألبيرتوس على الأرض والدماء تخرج من فمه بكثرة..نظر روبرم فوجد أن إيفالتيس كان في النزع

الأخير حين قام بضرب ألبيرتوس بهالة سحرية من يده، وباغتته ميلكا وقضت على ما تبقى منه.. وعلى ضوء ما حدث خرَّ ألبيرتوس صريعًا لا أمل في شفائه مما أصابه ومات سريعًا.. وفجأة اختفت السحابة التي كانت تعلو تيرا وعاد الهدوء إلى عهده الأول وكأن شيئًا لم يحدث وسيطر الصمت على الجميع إلا من روبرم الذي استشاط غضبًا:

- صدق إيفالتيس.. أنا يا أبي لم ولن أكون إلا سيد الضعفاء في الأرض.. لا بد أنها النهاية.

إهداء	٥
مقدمة	٧
مؤامرة ذات أنياب	١١
شبح بنتورين	٣٣
إن في الأمر خدعة	٧١
عهد بنكار	١٠٥
الأحمر المقيت	١١٧

لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution